الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية

تأويل الاستعارة بين القدماء و المحدثين

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

بنايرحياة

بوزيدي بشرى

إشراف:

د. بن أحمد عامر

أعضاء لجنة المناقشة

ا.د زحاف الجيلالي	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	رئيســـا
أ.د .عامر بن احمد	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مشرفا و مقررا
أ.د.بن ضياف كريمة	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية

1444-1445هـ-2023-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية

تأويل الاستعارة بين القدماء و المحدثين

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

بنايرحياة

بوزيدي بشرى

إشراف:

د. بن أحمد عامر

أعضاء لجنة المناقشة

ا.د زحاف الجيلالي	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	رئيســـا
أ.د .عامر بن احمد	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مشرفا و مقررا
أ.د.بن ضياف كريمة	أستاذ تعليم عالي جامعة مولاي الطاهر سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية

1444-1445هـ-2023-2024م

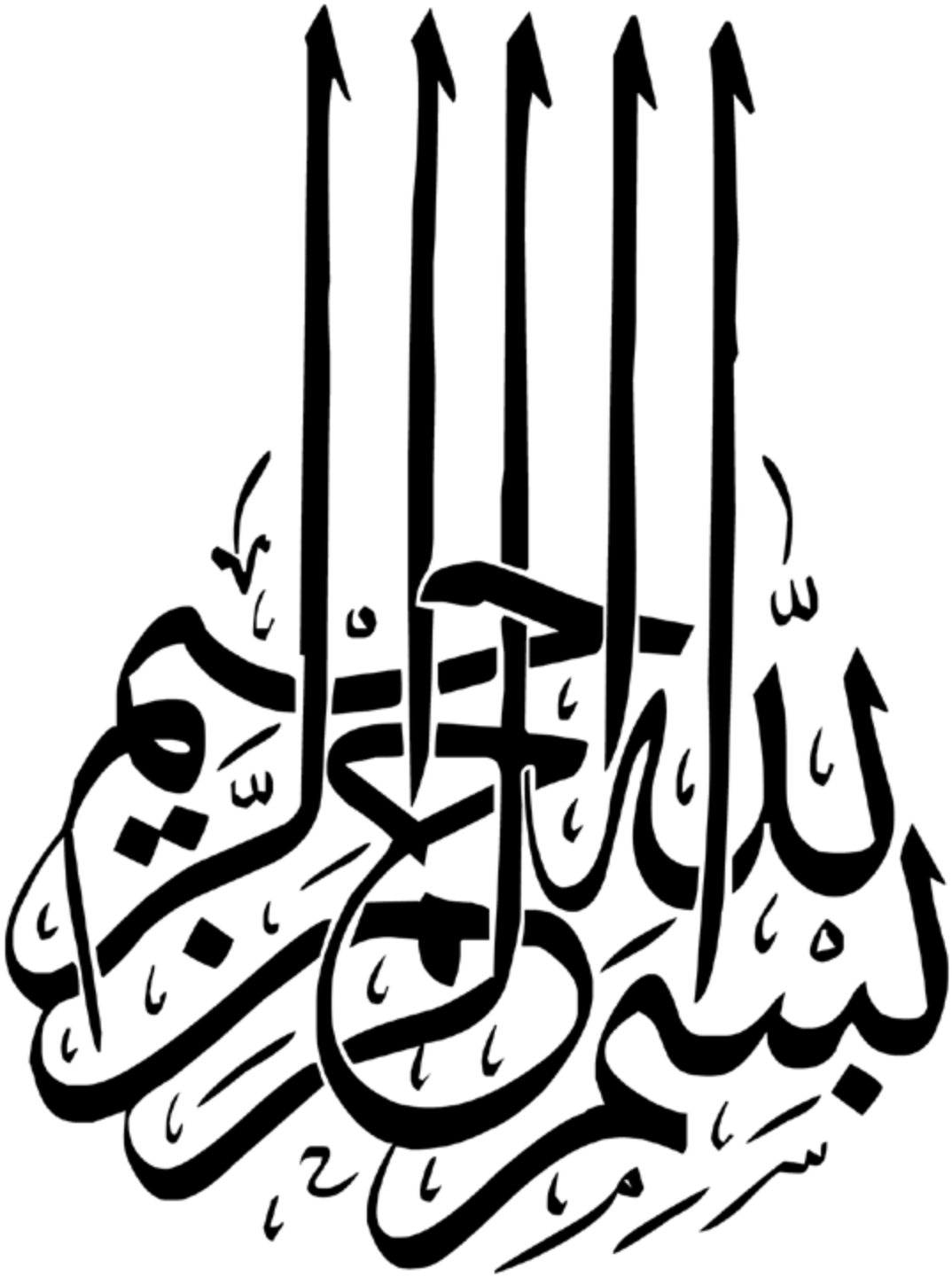
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

لم تكن الرحلة قصيرة، ولم يكن الحلم قريبًا،

ولم يكن الطريق محفوفًا بالتسهيلات .

لكن بفضل الله عز وجل، وبفضل جهودي واجتهادي، ودعم من أحبّتي،

ها أنا اليوم أقطف ثمار مسيرة دامت أعوامًا .

أهدي ثمرة نجاحي وفرحة تخرجي إلى:

إلى أبي الغالي بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمره ليرى ثمارا قد حان

قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماته نجوم أهتدي بها إلى الأبد.

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحياة والحنان . . إليك "أمي" الغالية .

إلى شاطئ عندما أضيع، ومنبع الحنان عندما تقسو الأيام، إخوتي

لكل من ترك بصمة في حياتي وغيّر من مجراها وعمّق في توسيع مداركي العلمية

والعقلية

بوزيدي بشرى

إهداء

الحمد لله عند البدء وعند الختام، فما تناهى درب ولا ختم جهد

ولا تم سعي إلا بفضله .

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون ولم يكن الحلم قريبا، ولا الطريق كان

محفوفا بالتسهيلات، وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة دامت أعوام

أهدي ثمرة نجاحي وفرحة تخرجي إلى:

من لامست كلماتها العذبة قلبي، إلى من سهرت ليالي ولياليّ لتنشئتي إلى من أستمد منها

شغفي وطموحي و أملي أمي الحبيبة .

إلى من ضحى بوقته وعمره وسعادته وماله لأجل راحتنا، إلى من هو سندي وذخري

أبي الغالي .

إلى من هم سندي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي إلى كل شخص وقف بجانبي ولم يبخل

علي يوما بالنصح والدعاء .

إليكم أهدي ثمرة جهدي واجتهادي .

بنابر حياة

شكر و تقدير

الحمد لله أولا و آخرا نحمده فهو الكريم الشكور الودود ونشكره على ما حبانا به من نعم و فضائل وقيم كانت من ثمارها إتمام هذا العمل في أحسن حلة وأبهى طلة والصلاة والسلام على من أرشدنا إلى النور الزي أودعه الله في العلم وفي إتقان العمل ونجد ذلك في قوله تعالى ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ فهذه أهمية الشكر ولأن من تمام شكر الله الاعتراف لكل ذي فضل بفضله لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نزف عبارات الشكر والامتنان لكل من أسهم في إتمام هذا العمل وسعى في إنجاحه وعلى رأس قائمة هؤلاء

الأستاذ" بن امحمّد عامر"

و جعل تعبه معنا في ميزان حسناته ونشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين تتلمذنا على أيديهم ف لولا الله وما تلقيناه منهم ما رأى هذا البحث النور.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الذين أعانونا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد بكثير أو قليل.

مقدمة

تعد الاستعارة من أهم المواضيع التي استقطبت اهتمام الباحثين من فلاسفة و مفكرين ولغويين و سيميائيين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم الفلسفية، وهذا ما فسر تنوع النظريات التي جعلت من الاستعارة بؤرة اهتماماتها ، فقد كانت ولا زالت ركنا جوهريا مكينا في بنية أنساقنا الفكرية والتصورية، وهي إحدى الدعائم الأساسية التي يرتكز عليها الخطاب فهي أسلوب بلاغي شائع في الدرس اللغوي القديم والحديث، فكان جديرا أن يدرس ويبحث في أسرار جماله و إفتانه.

ورغم ما حققه الفكر الأرسطي من إنجازات باعتباره واضع الأسس الجينية الأولى للتفكير البلاغي، إلا أن ثمة ضرورة ملحة دعت لتجاوز النظرية الأرسطية للاستعارة القائمة بالأساس على مبدأ الاستبدال و ذلك باقتراح نظريات جديدة مغايرة من حيث المنطلقات والأهداف لتوصيف البلاغيين القدامى و تقعيدهم المعياري، وهذا تحديدا ما تبنته النظرية التفاعلية الحديثة للاستعارة والتي تنطلق من كون هذه الأخيرة عملية إدراكية كامنة في الذهن تتأسس أنظمتها التصورية انطلاقا من تفاعل وتجاوب المرء مع محيطه وبيئته الاجتماعية والثقافية ولعل الباحثين الأمريكيين **جورج لايكوف ومارك جونسون** هما من أبرز من جسد هذه النزعة التجريبية بجلاء، ولذا جاء موضوع مذكرتنا موسوما ب "**تأويل الاستعارة بين القدماء والمحدثين** "ولعل ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع بالذات دون غيره من مواضيع البلاغة، هو رغبتنا الملحة في رصد ودراسة مواطن جمالية الاستعارة كأسلوب بلاغي ودورها في إنتاج المعنى وتأويله عند كل من علماء البلاغة القدماء، وكذا المحدثين. إضافة إلى أهمية هذا الموضوع الذي يستحق البحث والمقارنة بين المفهوم القديم والحديث للاستعارة توصيفا وتفسيرا. ونظرا لقيمة هذا الدرس البلاغي فقد عنيت به دراسات سابقة صبت في مجملها في قالب واحد و لعل أهمها أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني الاستعارة مفهومها بين القدماء والمحدثين لعبد الكريم التميمي ،نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها لجورج لايكوف و مارك جونسون.

و عليه فقد حاولنا طرق الموضوع من خلال الإشكالية الآتية:

– إلى أي مدى استطاع المحدثون تجاوز القدماء في فهم الاستعارة و تحويلها من الخطاب الفني (الإبداعي) إلى الخطاب اليومي(العامي)؟

– و قد تفرعت عن هذه الإشكالية المحورية تساؤلات متنوعة منها:

– هل الاستعارة خطاب تحكمه اللغة أم الدلالة؟

– هل الاختلاف بين القدماء و المحدثين سببه الأسلوب أم التصور؟

– كيف يمكن تركيب الفهم بين النظريتين؟

– ما هي الخلفية التي ارتكز عليها القدماء و المحدثون في تأويلاتهم للاستعارة؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا خطة منهجية تمثلت في الآتي:

مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة، حيث حاولنا في المقدمة الحديث عن الموضوع و أهميته في الدراسات التراثية و الحداثية، أما الفصل التمهيدي فخصصناه لطرح مصطلح"التأويل" بين الفكر القديم و الحديث، و جاء الفصل الأول كإجابة عن ظاهرة الاستعارة في تصور القدماء و ذلك في جانب نظري اشتمل على عدة مباحث منها:

المبحث الأول تناولنا فيه ما يأتي:

– الاستعارة الماهية و المصطلح.

– الاستعارة عند الفلاسفة .

– الاستعارة عند علماء اللغة .

– الاستعارة عند علماء التفسير.

أما بالنسبة **للمبحث الثاني** تحدثنا فيه عن:

– علاقة الكلام بالحقيقة و المجاز

– علاقة الاستعارة بالمجاز

- علاقة الاستعارة بالتشبيه
- القيمة البلاغية للاستعارة

و جانب تطبيقي إجرائي قاربنا فيه الاستعارة كبنية جمالية و دلالية.

و بخصوص نظرة المحدثين إلى الاستعارة تركيبا و تأويلا تمت معالجتها في **الفصل الثاني** تحت مباحث متباينة منها:

المبحث الأول:الاستعارة عن المحدثين تطرقنا فيه إلى:

- مفهوم مصطلح الاستعارة.
- مكونات الاستعارة.
- إشكالية المشابهة .
- أشكال الاستعارة (الاستعارة الوضعية، الاتجاهية، الأنطولوجية).

أما بالنسبة **للمبحث الثاني** تحدثنا فيه عن الإطار التصوري للاستعارة عند كل من:

- تصور ريتشارذز.
- تصور بول ريكول.
- تصور ماكس بلاك.
- تصور لايكوف و جونسون.

أتبعنا هذه التصورات بجانب تطبيقي إجرائي للنظرية التفاعلية للاستعارة.

أما **الخاتمة** فقد كانت خلاصة لأهم الاستنتاجات التي تم استنباطها من خلال متن الموضوع.

و لتحقيق أهداف الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي كونه ملائما للخطاب الاستعاري من حيث التوصيف و التبيين إضافة إلى المنهج المقارن الذي وازنا به بين فكرين متباعدين زمانا و مكانا كما تمت الاستعانة كذلك بالتأويل كإجراء.

و كما هو معلوم فإنه لا يخلو أي بحث من عثرات و صعوبات تعترض طريق الباحث و لعل أكثر ما واجهنا من مطبات تمركزت جلها حول قلة الدراسات التي تناولت الاستعارة بمفهومها و منظورها الحديث و المتمثل في النظرية التفاعلية و خصوصا الجانب التطبيقي للتصور الاستعاري الحديث.

كما أن موضوع التأويل الاستعاري من المواضيع الشائكة و المعقدة و التي تتطلب فهما عميقا للغة و البلاغة و الفكر الإنساني.

و إن كان الشكر برهان الوفاء، واعترافا بالفضل و ردا للجميل فالشكر كله موصول إلى أستاذنا الفاضل «**عامر بن امُحَمَّد**» المشرف على هذا العمل و الموجه لنا طيلة فترة إعداده فله منا جزيل الشكر و التقدير و العرفان.

ثم إننا نعترف في الختام بعد استيفائنا للموضوع من كل جوانبه و نواحيه كونه يحتاج إلى دراسة معمقة، وأنّ بحثنا هذا ما هو إلا محاولة منا لإبراز و لو لجزء بسيط منه سواء تعلق الأمر بالجانب النظري أو الجانب التطبيقي .

وما يمكننا الإشارة إليه في الأخير هو الاعتراف بالنقص بشأن تناول الموضوع من كل جوانبه لكن حسبنا أننا اجتهدنا فإن يك صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمنا ومن الشيطان ولله الحمد نعم المولى و نعم النصير.

بناير حياة و بوزيدي بشرى

سعيدة 2024/05/22

فصل تمهيدي

مفهوم التأويل:

التأويل لغة:

إن مادة التأويل قد تعددت معانيها كما أوردتها المعاجم اللغوية ولعل أهمها:

التأويل في اللغة هو الإرجاع وأول الشيء بمعنى أرجعه، وآل إليه الشيء أي رجع إليه يقول ابن منظور[1]:" يقال آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، وأول إليه الشيء : رجعه وفي الحديث:" لا صام ولا آل من صام الأبد"؛ أي لا رجع إلى خير.

ويقول الجوهري في صحاحه[2]:" التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء؛ وقد أولته وتأولته بمعنى؛ وتأويل الكلام هو عاقبته وما يؤول إليه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [3] يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم.

وقيل إن التأويل مأخوذ من المآل وهو نفسه المرجع والعاقبة والمصير وآخر الأمر، يقال: إلى أي شيء مآل هذا الأمر أي: مصيره وعاقبته. وقد أولته فآل أي صرفته فانصرف، فإن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني.

اصطلاحا:

وردت لفظة التأويل في عدة سياقات قرآنية، لكل منها خاصية معينة، تضفي على لفظة التأويل معنى يختلف من سياق إلى آخر، **يقول الله تعالى** ،:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ**

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (أول)، (تح)عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف، القاهرة، ، د.ط، د.ت، ص172.

[2] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح ، مادة(أول)، تح محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط ، 2009، ص64.

[3] سورة الأعراف، الآية53.

مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] [آل عمران :07]

فالتأويل هنا بمعنى التفسير و التعيين.

كما ارتبطت لفظة التأويل ارتباطا وثيقا بالقراءة، حيث "يعد التأويل مرتكزا أساسيا في عملية القراءة المنتجة، وذلك لأن القراءة تهدف إلى تجاوز الدلالة المرجعية للنسق اللغوي، لتبحر في أعماق النص، لتبرز خفاياه و تبحث عن المعنى المكنون في أغواره، والتأويل عملية فهم وتذوق و عمق إدراك للدلالة البعيدة. أو ما يؤول إليه المعنى، أو مصدره أو منتهاه"[2].

وفي ذلك يقول **الجرجاني**:"... لأن حقيقة قولنا(تأولتُ الشيءَ) أنك تطلَّبت ما يؤول إليه من الحقيقةِ أو الموضعَ الذي يؤول إليه من العقل ، لأن (أولتُ وتأولتُ)فعلتَ تفعلتَ. من آل الأمر إلى كذا يؤول إذا انتهى إليه"[3].يؤكد **عبد القاهر الجرجاني** هنا أن أصل (أوَّل) هو المرجع، أي ما ينتهي إليه العقل بعد إعمال الفكر من نتيجة في استقصاء المعنى والتأويل بهذا هو حصيلة قراءة منتجة توظف آليات الاستنتاج والاستقراء، يفعلها المتلقي في محاولته لفك مغاليق النص المؤول.

2-التأويلية في الدرس الغربي:

التأويلية مصطلح غربي الأصل، ذو جذور ضاربة في القدم، قدم الدرس اللاهوتي، حيث كانت **الهيرمينوطيقا Herméneutique** هي العلم الذي يدرس تفسير النصوص الدينية اللاهوتية، أما التأويلية المعاصرة اجتهدت في توسيع دائرة مجال نشاطها إلى قراءة كل النصوص الأدبية، بعيدا عن الرواسب الاجتماعية والنفسية التي أحاطت الأدب بمشرحة أدت إلى إغراقه

[1] سورة آل عمران، الآية 07.

[2] شعبان عبد الحكيم محمد، نظرية التلقي في تراثنا النقدي والبلاغي، العلم والإيمان للنشر، ط1، 2010 ص122.

[3] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه:محمود شاكر، دار المدني،جدة، ط1991،1،ص 98.

في نظريات سوسيولوجية وسيكولوجية أثخنته بما لا يطيق من حمولة لا تعني الجمالية الأدبية في شيء.

مفهوم التأويل في الفكر التراثي :

التأويل عند الفقهاء علماء الأصول:

تعددت عبارات الأصوليين في بيان مفهوم التأويل اصطلاحا على الرغم من تقاربهما في المضمون والجوهر إلا أن بعضها كان أدق في التعبير عن المقصود، و قد عرف صاحب **نشر البنود** التأويل قائلا: " التأويل حمل اللفظ في معنى على معنى آخر مرجوح –أي ضعيف – لدليل، كالأسد في الحيوان المفترس مجاز في الرجل الشجاع، فخرج حمل النص على معنى مجازي بدليل" [1]، هذا ما يؤكد قول **عبد الوهاب طويلة** صاحب كتاب **أثر اللغة** في اختلاف المجتهدين:" التأويل اصطلاحا صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر مرجوح يحتمله لدليل ظني".[2] و عليه لابد من وجود دليل أو سبب يجعل المرجوح غير المتبادر للذهن راجحا، كمخالفته لأصل عام من أصول الشريعة أو لنص آخر، بحيث لا يتيسر العمل بالنصين إلا بعد التوفيق بينهما، والتأويل هو أحد طرق هذا التوفيق.

ثم إن الفقهاء والأصوليين بعدما اتفقوا على وجوب الجمع والتأويل بين الأدلة المختلفة في بادئ الرأي اختلفت اتجاهاتهم في مقدار الأخذ بذلك والرفض له، فمنهم المتساهل الذي يقبل كل أنواع الجمع ولو بتأويل بعيد، ومنهم المتشدد فلا يقبل إلا بالتأويل القريب، وله في ذلك شروط كثيرة لقبوله، ومنهم المتوسط بين ذلك وهم بذلك ثلاثة اتجاهات:

---

[1] الشنقيطي، سيد عبد الله بن إبراهيم العلوي، نشر البنود على مراقي السعود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1409، 263/1.

[2] كنعان مصطفى سعيد شتات، التأويل عند الأصوليين، مذكرة ماجستير في الفقه والتشريع، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ص25.

الأول: وهو المتساهل؛ وهذا مذهب جماعة من أهل الحديث ومنهم الظاهرية وحجتهم في ذلك هو أنه لا تعارض في نصوص الشرع مع وجوب الأخذ بها كلها دون إهدار شيء منها.

الثاني: المتشدد في ذلك؛ وهو مذهب أهل الرأي ومنهم الأحناف وبعض أصحاب الحديث وهذا ما جعلهم يردون أحاديث كثيرة صحيحة لأنها خالفت في نظرهم نصوصا قطعية من القرآن أو السنة.

الثالث: المتوسط في الأخذ بالتأويل وهذا مذهب الجمهور من المفسرين والمحدثين فلم يرفضوا جميع التأويلات القريبة والبعيدة، ولم يقبلوا كل ذلك بلا قيد ولا شرط، بل قبلوا ما كان صحيحا متلائما مع روح الشرع، ورفضوا في المقابل كل باطل غير متوافق مع ذلك.

التأويل عند علماء اللغة:

أخذ مصطلح التأويل عند اللغويين منحى ونفسا جديدا بعدما كان معناه في التراث لسيقا بالمعنى اللغوي له وهو التفسير، فكان بذلك أداة سخرها علماء اللغة لخدمة القرآن الكريم وفهم معانيه؛ فقد أسهم **أبو عبيدة** من خلال كتابه" **مجاز القرآن**" – وهو من أوائل الكتب التي صنفت في غريب القرآن– في بيان معاني القرآن، وتفسير غريبه وشرح أوجه تعبيره وحاول أن يكشف عن بعض ما جاء من ذلك في أسلوب القرآن، مع مقارنته بما جاء في الأدب العربي، موضحا ما فيها من التجاوز والعدول عن التركيب المألوف للألفاظ والعبارات إلى معان أخرى اقتضاها الكلام خدمة للمستعربين، ودفاعا عن عروبة القرآن، لأنه لم يخل عصر قط من أناس يشككون في القرآن والسنة ويسعون إلى الطعن فيهما.

لقد حمل **أبو عبيدة** في تأويله للقرآن الكثير من الآيات على معنى يتفق مع العقل في تنزيه الذات الإلهية، وخوفا من أن تدخل في دائرة الحرج أو التجسيم ففسر قوله تعالى:﴿" يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [1] بقوله: أي خير الله .

ولم يكن قصد **أبو عبيدة** بقوله: " مجاز القرآن" المجاز المعروف عند علماء البلاغة المتأخرين المتمثل في صرف اللفظ من معناه الراجح إلى معناه المرجوح لقرينة، وإنما المقصود به الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته[2]، ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [3]مجازه تأليف بعضها إلى بعض **فأبو عبيدة** يقصد بكلمة مجازه أي معناه.

وقد أكد **الإمام الشوكاني** هذا الأصل في التأويل بقوله:" وشروط التأويل الصحيح أن يكون موافقا لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال أو عادة صاحب الشرع"[4]، لأن السند الذي يبعد ويجنب مفسر القرآن من الانزلاق في التأويلات البعيدة عن مقصد ومراد الشارع هو فقهه باللغة العربية وأساليبها واستعمالاتها وكذا الدراية بخصائصها التعبيرية.

التأويل عند علماء البلاغة:

ظهر التأويل كلون رفيع من ألوان التذوق الأدبي بعد أن استقرت الدراسات الأدبية والبلاغية أواخر القرن الثالث هجري، وبعد أن طبقت ظاهرة التأويل في مجالات مختلفة لوحظ أن هنالك قربا محسوسا بين ما تهدف إليه ظاهرة التأويل وبين الدرس الأدبي بصفة عامة والبلاغي بصفة خاصة.

---

[1] سورة المائدة، الآية 64

[2] نصيرة بوفوس، التأويل في التراث العربي نشأته وأبرز أعلامه، مجلة التعليمية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، م5، 2018، ص155.

[3] سورة القيامة، الآية 17.

[4] مُحَمَّد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000، ج2، ص759.

التأويل عند **عبد القادر الجرجاني** هو البحث عن مآل الأمر من العقل وأصلها فيه، وهذا ما يبينه في معرض حديثه عن معنى التأول" ليس ها هنا عبارة أخص بهذا البيان من التأول لأن حقيقة قولنا تأولت الشيء أنك تطلبت ما يؤول إليه من الحقيقة أو الموضع الذي يؤول إليه من العقل لأن أولت و تأولت فعلت وتفعلت[1]،من آل الأمر إلى كذا يؤول إذا انتهى إليه والمآل المرجع. **فعبد القاهر** وضع حدا أو تعريفا للتأويل وهو الطلب ما يؤول إليه الشيء من الحقيقة أو موضعه من العقل، وطريق التأويل عنده هو العقل والاستدلال[2]، لذلك نجده يعزز تعريفه للتأويل في موضوع آخر وذلك عند حديثه عن التشبيه وما يتطلبه من تأول، ومنه فإن الشبه بين المشبه به والمشبه يدرك بالتأويل الذي يقوم أساسا على منطق العقل فالتأويل عنده- **عند الجرجاني**- هو رد شيء إلى شيء بضرب من التلطف والذي يستدعي إعمال العقل و الرؤية.

يقول **الجرجاني** في التشبيه الذي يحتاج إلى تأويل للوصول إلى المعنى المقصود" يتفاوت تفاوتا شديدا، فمنها ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه... ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رؤية ولطف فكرة[3]

فالتأويل درجات في الحاجة إليه، بحيث هنالك من الكلام ما تقوى وتزداد الحاجة فيه إلى التأويل للوصول إلى المعنى المراد، وهنالك ما تضعف فيه الحاجة إليه لأنه سهل الأخذ قريب الفهم وهو ما يشترك فيه الخاصة و العامة وهذا لا يحتاج إلى تأويل.

[1] لويزة شقرون، قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، مذكرة ماجستير، بلاغة وخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،ص47.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] عبد القادر الجرجاني،أسرار البلاغة ، ص93.

التأويل الاستعاري:

معلوم أن الاستعارة عند **الجرجاني** هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء، وهي لا تعوض عبارات بعبارات أخرى، لأنها تضع تعبيرين كلاهما حاضر داخل التجلي الخطي للنص، وبذلك يكون للفظ الاستعارة دلالتان: أولاها دلالة اللفظ على المعنى والثانية دلالة المعنى الذي دل اللفظ عليه على معنى لفظ آخر. أما بالنسبة لتأويل الاستعارة فإن المتلقي يؤول ملفوظا ما تأويلا استعاريا عندما يدرك عبثية المعنى الحرفي الذي وضع له في الأساس، أما إذا كان المراد بهذا الملفوظ بعده الحرفي فسنكون حينها أمام شذوذ دلالي (أغمي على الوردة) أو أمام تناقض ذاتي (الوحش الإنساني) أو أمام حالة أخرى تسمى ب خرق المعيار التداولي للنوعية وعندها نكون أمام إثبات مزيف(هذا الرجل حيوان)، و عليه فإن تأويل الاستعارة لا يتحقق إلا من خلال تصور عوالم ممكنة وذلك عن طريق التجربة الإنسانية، وكذا التفاعل الدائم بين المؤول والنص المؤول، ونتيجة هذا التأويل مرتبطة أيما ارتباط بطبيعة النص المؤول وبالموسوعة الثقافية، إذ أنه بإمكان المؤول أن ينظر لأي ملفوظ نظرة استعارية شريطة أن تسعفه موسوعته الثقافية في ذلك حتى يتضح ما إذا كانت العبارة المدروسة استعارية أم لا.[1]

وبما أن حسن الاستعارة يكمن في شدة إخفاء الشبه بين المشبه والمشبه به وجب تسليط الضوء وتجنب التركيز عليه، فهو تشبيه شيئين في صفة مشتركة بينهما أو حتى في عدة صفات تكون في المشبه به أقوى منها في المشبه والتشبيه هاهنا يكون على ضربين: أحدهما أن يكون الشبه من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأويل، كأن يشبه شيء بشيء آخر من جهة الصورة أو الشكل كأن يشبه الشيء في استدارته بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر؛ وهذا النوع من التشبيه ساذج لا يحتاج إدراكه إلى إعمال فكر أو تدقيق وقد يفهمه المتلقي مع اختلاف درجاته، والثاني أن

[1] لويزة شقرون، المرجع السابق، ص ص88,89, بتصرف.

يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل وهذا الصنف يحتاج من المتلقي تأويلا وتأملا عميقا حتى يتسنى له الوصول إلى غرض وقصد المتكلم منه كأن يقال:" ألفاظه كالماء في السلاسة" ومعنى ذلك أن ألفاظه لا تستغلق على المتلقي بحيث لا يفهم معناها ويصعب الوقوف عليها وليست غريبة وحشية كما أن حروفها ليست بالمتقاربة فتنفر النفس منها، لأجل ذلك صارت كالماء مستساغة ينشرح لها الصدر والنفس معا وهذا نوع من الشبه الذي لا يتأتى ولا يتسنى فهمه إلا من قبل متلق خاص، وهنا تكمن أهمية التأويل و مركزيته.

التأويل المجازي :

عرف علماء اللغة والبلاغيون المجاز على أنه التجاوز والتعدي، فالمجاز عندهم من جاز الشيء يجوز إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة هذا من الناحية اللغوية، أما بخصوص المفهوم الاصطلاحي فتمحور جله حول صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر مرجوح بقرينة، فكان بذلك المجال الخصب للتأويل و وسيلة هامة من وسائل فهم النصوص وإدراك مراميها، وفي المقابل يرى **الجرجاني** أن الحقيقة هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة.[1]

و عليه فإن استخدام الكلمة في المعنى الاصطلاحي الشائع والمتعارف عليه أو المتواضع عليه يكون استخداما حقيقيا ومعناه أن مجرد نقل اللفظ من مجال إلى مجال آخر لا يعني أن هذا النقل مجازي طالما أنه تم دون مراعاة علاقة ما؛[2] فمراعاة العلاقة بين معنى اللفظ الاصطلاحي المنقول عنه ومعناه المجازي المنقول إليه هي جزئية هامة لابد من مراعاتها في التأويل المجازي. بحيث أن الاستخدام المجازي للكلمة لابد أن يستند إلى وجود علاقة ما بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص350.

[2] لويزة شقرون، المرجع السابق، ص74

وهذه العلاقة تقوى بقوة العملية الإسنادية فتكون واضحة مبنية على المشابهة كما في الاستعارة، وتضعف بضعفها – أي بضعف العملية الإسنادية- فتكون غير واضحة كما في المجاز المرسل.

يرى **الجرجاني** أن نقل اللفظ عن معناه الحقيقي يتضمن بشكل غير مباشرة تأكيد لذلك المعنى الحقيقي وهذا ما يسقط عن المجاز بل وينفي عنه تهمة الكذب.

و عليه ليس معنى النقل في المجاز هو إثبات معنى جديد للفظ الذي تنقله عن معناه الحقيقي نقلا كاملا، ولكن الأمر هو كما في قول **الجرجاني**:" أن المجاز لم يكن مجازا لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه، بل لأنه أثبت لما لا يستحق تشبيها وردا له إلى ما يستحق، وأنه ينظر من هذا إلى ذاك... فلا يتصور الجمع بين شيئين في وصف أو حكم من طريق التشبيه والتأويل حتى يبدأ بالأصل في إثبات ذلك الوصف والحكم له، ألا تراك لا تقدر على أن تشبه الرجل بالأسد

في الشجاعة مالم تجعل كونها من أخص أوصاف الأسد وأغلبها عليه" [1] هذا كله إن دلنا على شيء فإنما يدلنا إلى كون الحقيقة الأصل الثابت وأن المجاز فرع عنها.

مفهوم التأويل في الفكر الحداثي:

التأويل والوجود:

منذ فجر الحضارة، تساءل الإنسان عن معنى وجوده وموقعه في هذا الكون. ولم يجد إجابة كافية لهذه الأسئلة المعقدة، فاتجه إلى التأويل كأداة لفك رموز الوجود، وكشف معانيه الخفية. من هذا المنطلق انطلق الفيلسوف **مارتن هايدغر** من رحاب الفينومينولوجيا ليؤسس فلسفة فريدة تغوص في أعماق الوجود، "فالوجود" عند **مارتن هايدغر** يطلق عليه اسم"**الدازاين Dasien**"،

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص387.

وهو فهم الإنسان بماهيته، وتصور الوجود؛لا تعتبر لفظة "**دايزاين Dasien**"التي نشير إليها. إلى هذا الكائن عن ماذا هو؛مثل المائدة والشجرة... بل عن الكينونة[1].

إن الدائرة الهيرمينوطقية تكشف حقيقة الوجود من جهة، والعمل الفني من جهة أخرى. فالمؤول يدع الموجود أو العمل يتكلم لذاته، أي أن تستمع لما يقال، مما يساعد على تكلم من خلالهما، إن التكشيف في الوقت نفسه، هو فهم الذات لذاتها، وفهم معنى الوجود، أو معنى العمل الفني[2] أيضا، ما يعني أن الوجود الذي يحمله العمل الأدبي، والذي ينكشف من خلال اللغة لا يتحقق إلا من خلال عمل مستمر للتأويل، لأن العمل الأدبي مرتبط بزمنه و التأويل والفهم مرتبط بما ورثناه أي بتراثنا.

التأويل و الظاهراتية: تشكل **الظاهراتية Phénoménologie** انعطافا فلسفيا وحيويا في مسيرة التفكير الأوروبي الحديث، لأنها قدمت استشهادات معرفية للانفتاح على الكينونة، كما ساهمت في إقامة علاقات دلالية يتكفلها التأويل، ويكون مقياسها المنهجي معتمدا على ماهية الظاهرة المتطورة في سلم أولويات الوجود الإنساني عن الكينونة والوجود.

يمكن إجمال الحديث عن أهم معطيات الظاهراتية بما يأتي:

(منزلة الوعي، قيمة الإدراك، ومفهوم القصدية، ومفهوم المعنى) وهذه المعطيات مترابطة في نظام فكري ينطلق من إيمانه بعدم وجود أشياء تكتسب الثبوت، إنما هناك متهات عدة يحاول الوعي بإدراكه و قصديته الوصول إلى كُنهها، وتأكيد حصر المقاييس الحسية التي لا تملك قراءات دقيقة حول تفسير الظواهر.

[1] مارتن هايدغر، الكينونة والزمان، تر: فتحي المسكين، دار الكتاب الجديد، لبنان، الطبعة1، 2012،ص112.

[2] هيوسلفارمان . نصيات بين الهيرمينوطيقا و التفكيكية، تر: حسن ناظم،حاكم صالح، المركز الثقافي العربي،لبنان،ط1، 2001 ،ص ص37–38.

تختص **الظاهراتية** "بصياغة صور الظواهر من خلال إضفاء المعاني والدلالة عليها،وإكسابها ماهيات تعبر عن خصوصيتها وتميزها، ومراحل صياغة الدلالة هي مراتب التقاء بين الوعي والأشياء الكائنة خارجه"[1].

ومنه فالدلالة أو المعنى يتحدد من خلال مفهوم القصدية الذي يطرحه المنهج الظاهراتي.

التأويل عنده شلايرماخر: F.Schlurmacher

ساهم **شلايرماخر** على توسيع دلالة الهيرمينوطيقا فيما وراء نطاق اللاهوت أو المشكلات الجزئية في تفسير النصوص الدينية. حيث يرى **هانس جورج غدامير أن شلايرماخر**. قد جعل اهتمامه اللاهوتي نصب عينيه بوضوح، قاصدا أن يجعل من الهيرمينوطيقا، كنظرية عامة في فن الفهم ذات فاعلية في العمل الخاص بتفسير الكتاب المقدس[2].

فهيرمينوطيقا **شلايرماخر** تأكد على دور المبدع على حساب واقعه، وتعبر عن تجربته الداخلية الإبداعية، وقد عرف هذا في مدارس الأدب و الرومانسية، مما جعل عملية الفهم عند **شلايرماخر** تتخذ جانبين هما :

- هيرمينوطيقا لغوية.

-هيرمينوطيقا نفسية.

فبفضل هذه الثنائية يتحقق الجمع بين فهم اللغة وفهم القائل وكشف اللبس والغموض، وهنا يبرز دور المبدع ذاته وفكره. إذ تكتمل عملية الفهم عند **شلايرماخر** في كلا الحالتين اللغوية،

[1] مُحَمَّد شوقي الزين ،تأويلات و تفكيكات،فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، الجزائر، ط1،2015،ص52.

[2] سعيد توفيق، مقالات في ماهية اللغة و فلسفة التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،2002،ص 93.

وما تعنيه بفهم شامل ودقيق للصور اللغوية في النص إضافة إلى ذلك عامل الوعي الفني والنفسي[1].

التأويل عند غدامير H.G.GADMAMER مفهوم التأويل عند **غدامير**" الوجود الوحيد الذي يمكن أن يفهم هو: اللغة"[2] **غدامير** ينظر إلى الهيرمينوطيقا على أساس أنها فلسفة الفهم تبحث في الفهم كعملية انطولوجية في الإنسان.

فالهيرمينوطيقا كما عرضها **غدامير** هي عملية تأويل تقوم على الفهم و الحوار و من ثمة فمهمتها هي تجاوز حالة الاغتراب التي تكون عليها الذات.

إن التأويل في هيرمينوطيقا **غادامير** هي عبارة عن فهم الفهم، اي فهم الحقيقة ومعرفتها، انطلاقا من تأويلية النص التي تتحكم فيها عدة آليات (الوعي التاريخي ،الجمالي، اللغوي)، فكل هذه الآليات تتضافر في مقولاتها، لأن النص الجيد يحوي في ثناياه تلك البؤر الإشعاعية الجمالية.

التأويل عند بول ريكور: اهتم **بول ريكور** بمناقشة المحاور الرئيسية التي تعرض لها من سبقوه أمثال (**شلايرماخر، غدامير ،وهيدغر**) حول الهرمينوطيقا، حيث سعى جاهدا لبيان قراءة جديدة لها، من خلال الحديث عن "**المنهج** "لدى سابقيه **هيدغر و غادمير** ، وإعادة عناصر جديدة[3].

يعرف **ريكور** عالم النص :"إذ لم نستطع أن نعرف الهيرمينوطيقا كبحث عن شخص آخر، وعن المقاصد النفسية المخفية للنص، وإذا لم نستطع أن ننزل التفسير إلى معرفة البنية فماذا يبقى للتفسير؟ وأجيب عن ذلك، بأن التفسير عبارة عن توضيح نوع "الوجود في العالم الذي يظهر في

[1] معتصم السيد أحمد،الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي، دار الهادي، لبنان ،بيروت، ط1،ص28-30.

[2] هانز جورج غادمير، فن الخطابة وتأويل النص، تر:نخلة فريفر، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، العدد 3. صيف 1988،ص33.

[3] أحمد صالح القزويني، الهيرمينوطيقا،ط1، 2018 ،ص181.

سطح النص "حاول **بول ريكور** تأسيس نظريته بإعادة الاعتبار للنص باعتباره متعدد المعاني، معتمدا في ذلك على ثلاث مراحل أساسية:

-الاهتمام بالنص، معتبرا إياه بنية ما قبل الفهم.

- تأويل عناصر النص انطلاقا من التداخل بين التفسير والفهم.

-فهم النص من قبل المتلقي (القارئ)[1].

[1] عواد نجاة كريمة ،التلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران2، 2015,ص21.

الفصل الأول

التصور البلاغي للاستعارة عند القدماء

مفهوم الاستعارة:

الاستعارة لغة :

شغلت الاستعارة مكانة هامة عند علماء اللغة و اللسانيين و كذا الفلاسفة و المفسرين سواء القدماء منهم أو المحدثين ، هذا ما جعلها تنال عناية خاصة لما لها من صلة عميقة باللغة من جهة ولما تضفيه من رونق وجمال وحس على الأسلوب اللغوي من جهة أخرى. هذا ما جعل العديد من العلماء واللغويين يضعون تعريفات عديدة و مختلفة للاستعارة تعددت و وتنوعت بدورها باختلاف توجهاتهم و ميولاتهم و مشاربهم، إذ أنهم تحدثوا عنها وبشكل مستفيض خصوصا في الكتب البلاغية و القواميس .

هذا ما ساقنا للسعي لأجل رصد بعض التعاريف التي اتفقت في مجملها حول المعنى العام و المشترك للاستعارة و المتمثل في أخذ الشيء ونقله من مكانه و مصدره الأصلي إلى مكان آخر.

وردت لفظة الاستعارة في **المعجم الوسيط** بمعنى استعارة الشيء.أي طلب منه أن يعطيه إياه عارية، و يقال: استعاره إياه ؛ و الاستعارة في علم البيان استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة مع القرينة الدالة على هذا الاستعمال كاستعمال أسد للدلالة على الشجاعة.[1]

أما ما جاء في **لسان العرب لابن منظور** : العارية منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة تقول : أعرته الشيء أعيره إعارة وعارة كما قالوا أطعته إطاعة و طاعة ... و يقال استعرت منه عارية فأعارنيها ...[2] واستعاره ثوبا فأعاره إياه.

كما يقال: استعرنا الشيء واعتورناه و تعاورناه بمعنى واحد وقيل مستعار. بمعنى متعاور أي متداول.

[1] إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط،تح: مجمع اللغة العربية ،دط، مصر،القاهرة ، دت، ص 636

2ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (عور) ،ج4 ،دط، دت، ص 619.

ويقال: تعاور القوم فلانا واعتوروه ضربا إذا تعاونوا عليه فكلما أمسك واحد ضرب واحد و التعاور عام في كل شيء ،وتعاورت الرياح رسم الدار حتى عفته أي تواضبت عليه.

ب–اصطلاحا :

قبل شروعنا في الحديث عن المفهوم الاصطلاحي للاستعارة ارتأينا أن نسلط الضوء بادئ ذي بدء على فكرة هامة مفادها أن مفهوم الاستعارة لم يظهر بحدود واضحة جلية على مر العصور و الأزمنة ، بل على العكس من ذلك تماما نلفيه تنوع و اختلف من عصر إلى عصر ومن ناقد إلى آخر. هذا التنوع و الاختلاف أدى في المقابل إلى تعدد التعريفات البلاغية للاستعارة و تشعبها عند بعض البلاغيين والنقاد ؛ وقد حاولنا في هذا المقام استخلاص عصارة ما قيل من مفاهيم بخصوص مصطلح الاستعارة.

الاستعارة في الجملة " أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية*"[1].

فهي بهذا الشكل ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة؛ أي أن اللفظ أستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي الذي وضع اللفظ له في الأصل.

كقول **المتنبي** وهو يمدح سيف الدولة إذ يقول:

تشَرَّفُ عَدنانٌ بِهِ لا رَبيعَةٌ وَتَفتَخِرُ الدُنيا بِهِ لا العَواصِمُ

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح :مُحَمَّد الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا–بيروت، دط، سنة 2003, ص27.

* العارية منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة .

إن الاستعارة في هذا البيت تكمن في قوله(تفتخر الدنيا) بحيث إن الشاعر أعطى الدنيا وهي شيء معنوي قيمة في الحس والتعبير وإبداء الرأي في الإعجاب بالشيء، فجعل بذلك الدنيا نفتخر بسيف الدولة كما يفتخر الإنسان بشخص محبوب عنده، وهنا تكمن علاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وهي نسبة الفخر للدنيا.

الاستعارة عند الفلاسفة :

عند أرسطو:

إن من بين أقدم ما وصلنا من تعريفات للاستعارة عند الفلاسفة و المفكرين القادمة نلفيها تشكلت عند الفيلسوف اليوناني **أرسطو** في معرض حديثه عن لغة الشعر وما يستعمل فيه من ضروب الألفاظ التي أورد منها الألفاظ المستعارة وهي عبارة عن مجموعة من الكلمات نقلت من معانيها الأصلية إلى معان أخرى لم توضع لها.

وتكمن أهمية الاستعارة عند "**أرسطو**" في كونها تضع الأشياء أمام العيون، وكذا جعلها الأسلوب يمتلك بعدا تصويريا يصبح معه المجرد محسوسا ومدركا بصريا، ومن ثم فإن أقوى أنواع الاستعارة اجتذابا هي تلك التي تجعل من الأمر مائلا أمام الأعين جليا، ومثال ذلك ما قاله "**بيركليسن**" عن الشباب الذين هلكوا أثناء الحرب "إنهم اختفوا من الدولة كما لو كانت السنة قد فقدت ربيعها ..."[1] ، وهذه الاستعارة جعلت من الأمر مائلا أمام أعيننا محسوسا قليلا التصور.

يتجلى هذا البعد التصويري للاستعارة في جعل الجماد يتكلم وكأنه حيوان وفي رسم الأشياء وكأنها حية تسعى ذات حضور فعال، وهذا ما سعت النزعة الأرسطية جاهدة لبلوغه.

[1] مُحَمَّد الولي ، فضاءات الاستعارة وتشكلاتها في الشعر و الخطابة و العلم والفلسفة و التاريخ و السياسة، تقديم مُحَمَّد العمري، فالية للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،الدار البيضاء،س2020،ص19.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن **أرسطو** في حديثه عن البعد التصويري للاستعارة لم يميز بين الشعر و النثر لأجل ذلك نجده كثير الاستشهاد بالأشعار خصوصا أشعار **"هوميروس"** وعلى هذا الأساس فإن الاستعارة بوصفها أسلوبا فني نلفيها شملت النثر و الشعر على حد سواء، بحيث أنها تستخدم في الشعر لغرض تحقيق المحاكاة وفي المقابل تستخدم في النثر لتحقق الإقناع و التأثير بشكل خاص.

يعرف **"أرسطو** "الاستعارة بقوله:"...نقل اسم يدل على شيء إلى شيء آخر، والنقل يتم إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع أو بحسب التمثيل "[1]

ومعنى ذلك **عند أرسطو** هو أن هذا النقل و التغيير لابد له من الخضوع لمنطق التصنيف الوجودي، فالموجود إنما هو عبارة عن أجناس و أنواع وهي موجودة بالأساس في الواقع، تسعى في مجملها لتحقيق الإقناع والتأثير في المستمع واستمالته وكذا تحقيق الإثارة الجمالية.

وبحسب البلاغيين تعتبر الاستعارة كلمة استعملت لغير ما وضعت له ولأجل إثبات ذلك قدم **أرسطو** أمثلة ونماذج شرح فيها أنواع الاستعارة التي ذكرناها آنفا وهي كالآتي:[2]

أولا: من الجنس إلى النوع: استعمال كلمة التوقف بدل الرسو في :"هنا توقفت سفينتي". والرسو هنا هو ضرب من أضرب الوقوف

ثانيا : من النوع إلى الجنس: استعمال كلمة آلاف بدل كثير في :"لقد قام **أود وسوس** بآلاف من الأعمال المجيدة"

ثالثا: من النوع إلى النوع :استعمال كلمة انتزع بدل قطع في :"انتزع الحياة بسيف من نحاس" بحيث أن كلا الكلمتين تدلان على نوع من الأخذ.

1أرسطو، فن الشعر، الترجمة العربية القديمة شروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تر: عن اليونانية، تح: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،س1953،ص58.

[2]توفيق الفائزي، الاستعارة والنص الفلسفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي،ليبيا،ط1،س2016،ص105.

رابعا: وهو الاستعارة التمثيلية (بحسب التمثيل): وهي التي مثل لها ب "المساء شيخوخة النهار" و"الشيخوخة مساء العمر"

و عليه نفهم من الأمثلة التي قدمها **أرسطو** لشرح معنى الاستعارة، أن الاستعارة تستبدل معنى جديدا بمعنى آخر حقيقيا واقعيا، لأجل ذلك استعملت لفظة "الوقوف" بدلا عن "الرسو" في المثال الأول الخاص بالنوع الأول للاستعارة، واستعملت لفظة"آلاف "بدل "كثير" في المثال الخاص بالنوع الثاني، وكذلك هو الحال بالنسبة لكلمتي "قطع" و "انتزع" في المثال الخاص بالنوع الثالث، ويمكننا القول بالشيء نفسه بالنسبة المثال الخاص بالنوع الرابع.

هذا كله يؤكد فكرة هامة سعى **"أرسطو"** إلى إثباتها من خلال تقسيماته تلك ألا وهي النظرية الاستبدالية للاستعارة والتي مفادها أن الاستعارة تستبدل لفظة مجازية بلفظة حقيقية موجودة في اللغة، وفي الوقت نفسه نوه "أرسطو" إلى أنه هنالك حالات وأمثلة استثنائية في الاستعارة لا تحل فيها الكلمة المجازية محل الكلمة الحقيقية الموجودة في اللغة فقال: "وقد يحدث في بعض الحالات ألا يوجد اسم لبعض اصطلاحات القياس، وعندئذ يمكن استعمال المجاز كما هو..."[1]

وعلى هذا الأساس نستنتج أن الاستعارة عند **"أرسطو"** تنبني على مجموعة من المسلمات وهي كالآتي:

1-أن الاستعارة تقوم على فكرة النقل والإعارة والأخذ.

2-أنها انزياح عن الاستعمال الشائع والعادي والمألوف والمبتذل.

3- أنها نتاج استبدال كلمة مجازية بكلمة حقيقية موجودة في اللغة أو غير موجودة يرجع إليها القارئ في تأويله للعبارة الاستعارة.[2]

[1] أرسطو طاليس، فن الشعر،تر: إبراهيم حمادة، مكتبة لأنجلو المصرية، دط، دت، ص187

[2] عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1،س2015، ص19.

الاستعارة عند علماء اللغة:

تعد الاستعارة من أهم الأساليب البلاغية في اللغة العربية حيث استخدمها العديد من الشعراء و الأدباء العرب قديما و حديثا لإضفاء في كلامهم جمال و بلاغة عليه،و لعل **الجاحظ** أول من تطرق لتعريف الاستعارة في كتابه **البيان و التبيين** بقوله : "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1] ،فالاستعارة حسب قول **الجاحظ** هي استعمال لفظ في غير معناه الحقيقي و لكن في معنى يشبهه و ذلك لوجود علاقة بينهما.

ورد هذا التعريف من خلال تعليقه على البيت الشعري:

وطفِقَتْ سحابةٌ تَغشاها تَبكي على عِراصِها عيناهَا

يقول **الجاحظ** ف شرحه لهذا البيت:و طفَقت ،يعني ظلت تبكي علي عِراصها عيناها ،عيناها ها هنا للسحاب،و جعل المطر بكاء من السحاب عن طريق الإستعارة.

و معنى البيت إذن:أن السحابة ظلت تغطي الأرض، و جعل المطر الذي ينزل من السحابة دموعا تتساقط من عيناها حزنا على الأرض التي تغطيها.

فالجاحظ لم يحدد مفهوما واضحا للاستعارة بل بنى تعريف فضفاضا تتداخل فيه الاستعارة بالمجاز.

جعل **ابن معتز** الاستعارة في مقدمة الأنواع الخمسة التي صنفها في كتابه **البديع** و ذلك لأنها أكثر الأشكال المؤثرة ورودا في الأدب، لقوله: "هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف من شيء قد عرف"[2].

فالاستعارة حسب **ابن معتز** تعتمد على نقل معنى من معنى إلى آخر، حيث يتم نقل المعنى من شيء غير معروف إلى شيء معروف وذلك من خلال إيجاد علاقة بين المعنيين.

---

[1] الجاحظ،البيان و التبيين،تح:عبد السلام هارون،نشر مكتبة الخانجي،القاهرة،ط5،سنة 1986،ج1،ص153.

[2] :عبد الله ابن معتز،كتاب البديع،تح:أغناطيوس كراتشقوفسي،مكتبة المثنى،بغداد،ط2،سنة 1978،ص2.

و قد عني **ابن معتز** بالتمثيل للاستعارة إذ ساق لها العديد من الشواهد من القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة و أشعار الجاهليين و الإسلاميين،و تلك الشواهد: "كلها في نظره توضح المعنى و تكشف عن حسن الصورة و هذا هو الهدف الأسمى لدراسته الاستعارة من وجهة نظره"[1].

و من الأمثلة التي ساقها قوله من الكلام البليغ قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[2]

و من الشعر البليغ:

قول الشاعر **عبد الرحمان بن عبدة** :

أَورَدتُها وَصُدورُ العيسِ مُسنَفَةٌ .....وَالصُبحُ بِالكَوكَبِ الدُرِيِّ مَنحورُ

يقول الشاعر في هذا البيت: إن الصبح هو مثل الكوكب الدري في إشراقه،فالصبح يضيء في النهار و الكوكب الدري يضيء في الليل و كلاهما ينشر الضوء و النور في العالم.

أما **قدامة ابن جعفر** لم يخصص بابا خاصا للاستعارة مثلها مثل باقي الفنون البلاغية في كتابه **نقد الشعر** و إنما تحدث عنها ضمن موضوع عيوب اللفظ أو ما أسماه بالمعاظلة ، و هي مداخلة الشيء بالشيء[3] ،و عرف **قدامة ابن جعفر** الاستعارة على أنها: "استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع و المجاز"[4].

بين **قدامة** من خلال تعريفه للاستعارة أنها ضرب من التوسع في اللغة،و ذلك أن العرب عبروا عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة فاستعاروا بعض الألفاظ لغير ما وضعت له.

---

[1]:أحمد الصاوي،مفهوم الاستعارة،منشأة المعارف بالإسكندرية،سنة 1988،ص41.

[2]: سورة الزخرف الأية4.

[3]:صابر شبوط طلاع،عبد الكريم خالد التميمي ،مفهوم الاستعارة بين القدامى و المحدثين،مج33،مجلة أبحاث الصرة،د.ط، 2009،ص05.

[4]:عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط ،1985 ،ص173.

و في تعريف الاستعارة عند **القاضي الجرجاني** في مؤلفه **الوساطة**: "و إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل و نقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ثم استطرد قائلا و ملاكها تقريب الشبه و مناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى،حتى لا يوجد بينهما منافرة و لا يتبين في أحدهما إعراض عن الأخر"[1].

يبين لنا **القاضي الجرجاني** في هذا التعريف،أنه يطلب في الاستعارة أن تظهر فيها المناسبة بين المستعار و المستعار منه ،و يقصد بقوله أن ملاكها تقريب الشبه،و هو إحداث انسجام حسنا في توضيح الصورة و ذلك من خلال ائتلاف ألفاظ الصور مع معانيها.

الاستعارة عند علماء التفسير:

إن القرآن الكريم من أبلغ النصوص العربية على الإطلاق و ذلك من خلال توظيفه الأساليب البلاغية على نحو لم يألفه العرب من قبل،وكان معجزا في أسلوبه و بيانه،و من ذلك وفرة الاستعارة التي من شأنها توصيل الفكرة إلى ذهن المتلقي و معرفة أسرار القرآن الكريم و معانيه.

تحدث **ابن قتيبة**:عن الاستعارة في مؤلفه **تأويل مشكل القرآن** عندما تعرض لما أشكل على المفسرين من آيات القرآن و ألفاظه،وقد خصص جزءا من كتابه لدراسة الاستعارة بقوله: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذ كان المسمى بها بسبب من الآخر،و مجاورا لها، أو مشاكلا"[2].

يعد قول **ابن قتيبة** دقيقا في وصفه لظاهرة الاستعارة،فعندما تستعير العرب كلمة ما،فإنها تضعها مكان كلمة أخرى،لوجود علاقة بينهما،سواء كانت علاقة سببية أو مجاورة أو مشابهة.

و جاء **الرماني** في حديثه عن الاستعارة من خلال كتابه **النكت في إعجاز القرآن** بقوله: "الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة".[3]

---

[1]:عبد العزيز الجرجاني،الواسطة بين المتنبي و خصومه،دار القلم ،بيروت،دط،د.ت، ص 41.

[2]:ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط3 ،سنة1981،ص153.

[3]:أبو الحسن على بن عيسى الرماني،النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،تح:مُحَمَّد خلف الله،دار المعارف،القاهرة،د.ط،1976،ص85.

يعد تعريف **الرماني** للاستعارة من أهم التعريفات إذ يشير إلى استخدام اللفظ في غير معناه الأصلي،و ذلك بنقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر لهدف الإيضاح و التبيين.

و قد تكلم **عبد القاهر الجرجاني** في مؤلفه **دلائل الإعجاز** واتضح عنده مفهوم الاستعارة إذ عرفها بقوله: "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء،و تظهره و تجيء إلى اسم المشبه به،فتعيره المشبه و تجريه عليه"[1].

فهذا العالم الفذ تكلم عن الاستعارة بطريقة لم تكن عند سابقيه و ربما لاحقيه أيضا ،فهي عنده ليست حاصلة في اللفظ وإنما في فهم الإنسان لمعنى اللفظ[2].

يشير قول **الجرجاني** أن الاستعارة هي أن نأخذ صفة من المشبه به و ننقلها إلى المشبه و نستخدم اسم المشبه به للإشارة للمشبه.

و يعرف **أبو عبيدة** الاستعارة في كتابه **مجاز القرآن** حيث أطلق عليها لفظ المجاز في معناها لم يكن يقصد بها ذلك المعنى البلاغي الذي عرفه علماء البلاغة فيما بعد:"هو استعمال اللفظ أو التركيب في غير المعنى الذي وضع له العرب قرينة مانعة من إدارة المعنى الأصلي في المجاز اللغوي أو إسناد الشيء إلى ما ليس من حقه أن يسند إليه في المجاز العقلي "[3]

عند **أبو عبيدة** أطلق المجاز و أراد به معناه الواسع الذي عرفة من الوضع اللغوي فهو عنده:"الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته".[4]

يبين لنا **أبو عبيدة** في هذا التعريف أن الاستعارة تنقل المعنى من لفظ إلى آخر، و أن هذا المعنى الجديد لا ينشأ من اللفظ المستعار نفسه ،بل من العلاقة بينه و بين اللفظ الأصلي.

فنظرته للمجاز نظرة عامة لم تحدد لمعنى الكلمة مثلما تحدد مفهومها عند علماء اللغة.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ط،ص 67.

[2] :علاء نور الدين،عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين،منشأة المعارف ،مصر،د.ط،2006،ص 323.

[3] أبو عبيدة،معمر بن المثنى،مجاز القرآن،تح:محمد فؤاد ،دار الغريب للطباعة ،القاهرة،(د.ط)،(د.ت)،ص2-19ينظر .

[4] أحمد السيد الصاوي،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين،منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 1988، ص107.

علاقة الكلام بالحقيقة و المجاز:

في رحلة الحياة، تشكل اللغة بوصلة ضرورية للتواصل مع الآخرين، و نقل أفكارنا و مشاعرنا، بل هي مرآة تعكس ثقافتنا ووعينا، و كما تتنوع رحلة الحياة، تتنوع أساليب استخدام اللغة فلكل مقام مقال، و لكل رسالة أسلوب.

أولاهما تعرف باللغة المباشرة التي تستخدم في الوضع العادي أو فيما يعرف بالاستعمال المألوف تتميز بوضوحها و سهولة فهمها، و هي في الغالب ليس فيها تلك المظاهر الفنية.

ثانيهما تعرف باللغة الفنية على أنها لغة تستخدم بشكل إبداعي و جمالي في تراكيبها وأساليبها و تدخل في إطار الكتابة الفنية أو الأدبية.

في المرحلة الأولى تكون اللغة في سياقها الطبيعي الذي يكون ناجما عن المواضعة الاجتماعية،أما في المرحلة الثانية فإنها تكون مجازية و تمثل دلالة مفارقة للدلالة الحقيقية و يتوقف فهمها على فهم الدلالة الحقيقية.

و هذا ما ينطوي تحت ما يسمى "بالحقيقة و المجاز"الذي شغل حيزا كبيرا في البحث و التمحيص.

1-تعريف الحقيقة:

لغة: وردت في **لسان العرب لابن منظور**:الحق نقيض الباطل، و في قوله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1]

أي وجبت و ثبتت، و الحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، و بلغ الأمر أي يقينه و شأنه[2].

اصطلاحا:هي الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة و لا تمثيل و لا تقديم و لا تأخير، كقول القائل:أحمد الله على نعمه و إحسانه و هذا أكثر الكلام"[1].

[1] سورة الزمرالأية71.

[2]ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص197.

فالحقيقة هي استخدام اللفظ في المعنى الذي وضع له في الأصل و هي تمثل المعنى الأصلي و المباشر للكلمة.

2-تعريف المجاز:

أ-لغة:المجاز من حيث الوضع اللغوي دال على الانتقال من مكان إلى آخر و من شيء إلى آخر.أو هو الطريق إذا قطع،و المجاز خلاف الحقيقة و المجاز بمعنى الطريق،و هو طريق المعرفة"[2]

ب-اصطلاحا:المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي "[3].

فالمجاز هو استخدام اللفظ في معنى غير المعنى الذي وضع له في الأصل. و من المعلوم أن للمجاز قسمان:

مجاز عقلي:و هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة بينهما مع وجود قرينة مانعة من الإسناد الحقيقي.

مجاز لغوي:وهو لفظ استخدم لغير معناه لعلاقة معينة و يقسم هذا هو الآخر إلى قسمين:مجاز مرسل و استعارة.

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى،و قد اتسم بأسلوب فريد و بلاغة عالية،و من أهم الأدوات البلاغية التي استخدمت في القرآن الكريم هو المجاز ،و عكس المجاز الحقيقة هذه الثنائية المتغايرة تقوم على الأصل و الفرع في نظر علماء البلاغة العربية ،جاء في المثل السائر:الحقيقة هي الأصل و المجاز هو الفرع و لا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة[4] .

---

1 :أبي الحسن أحمد بن فارس الصاحبي،في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 1، 1997،ص149.

2:مُحَمَّد بن علي الجرجاني،الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة،تح:عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر، 1997،ص183.

3 :أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعني والبيان و البديع،المكتبة العصرية،صيدا بيروت،د.ط،،د.ت،ص251.

4 :ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،مكتبة مصطفى البابي،مصر،ج1،د.ط،،د.ت،ص 63.

لا يمكن إنكار الحقائق أيضا لأنه من المستحيل أن يكون هناك مجاز من غير حقيقة، يقول **العلوي**:"اللغة و القرآن مشتملان على الحقائق و المجازات معا"[1].

إذن نجد من هنا أن للكلمة معنيين،معنى أول و هو الذي وضعت له الكلمة في الأصل و معنى ثانيا و هو المعنى الذي استعملت فيه ،فالأصل في الكلام الحقيقة فاستعماله في وضعه الذي وضع له هذا أصله،أما عن الفرع هو المعنى الثانوي الذي وضع له اللفظ.

و العلاقة التي تجمع بين الحقيقة و المجاز هي الصلة بين المعنيين و أيضا وجود القرينة التي تبين لنا أن المعنى الأول غير مقصود و المعنى المجازي هو المقصود.

علاقة الاستعارة بالمجاز:

اهتم العلماء منذ القدم بالمجاز باعتباره من أهم المباحث البلاغية بصفة عامة و علم البيان بصفة خاصة و المجاز نوعان مجاز عقلي و مجاز لغوي، و هذا الأخير هو لفظ يشمل الاستعارة بجميع أنواعها، فالمجاز اللغوي إذا كانت علاقته المشابهة فهو استعارة.

الاستعارة عرفها البلاغيون أنها تشبيه حذف أحد طرفيه و يقول **عبد القاهر الجرجاني**:"إن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[2].

نفهم من هذا أن الاستعارة نوعا من المجاز و علاقته المشابهة، و تنقسم الاستعارة إلى:

أ-مكنية:و هي التي حذف فيها المشبه به وبقيت صفة من صفاته ترمز إليه، نحو قوله تعالى:" ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3]

[1] يحي بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم الحقائق الإعجاز،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،دط.دت ، ص ص 44-45.

[2] :عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، ص44.

[3] سورة الإسراء، الآية 04.

فقد صرّح بالمشبه وهو الذل، وحذف المشبه به وهو الطائر، وترَكَ شيئاً من لوازمه وهو الجناح؛ فقد شبه تعالى الذل بالطائر.

ب–تصريحية:و هي ما صرح فيها بلفظ المشبه دون المشبه به.نحو قول الشاعر:

لكَ الحَمدُ في الدُرِّ الَّذي لِيَ لَفظُهُ.... فَإِنَّكَ مُعطيهِ وَإِنِّيَ ناظِمُ

حيث شبه **أبو الطيب** شعره بالدر و حذف المشبه "شعره"و عبر عنه بلفظ المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية و كلمة "لفظه"قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ج–تمثيلية:عرفها البلاغيون بأنها تركيب مجازي استعمل في غير معناه الحقيقي والعلاقة بين معناه الحقيقي وبين المعنى المجازي المشابهة.نحو:

وَمَن يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ.... يَجِد مُرّاً بِهِ الماءَ الزُلالا

فالبيت يوضح لنا حالة المريض الذي يصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب وجده مرا ولكنه لم يستعمله **أبو الطيب** في هذا المعنى بل استعمله فيمن يعيب شعره وينقص من قدره لقلة الفهم.

فالبيت فيه مجاز، فالمشبه هو حال اللذين يذمون الشعر والمشبه به هو حال المريض الذي يجد الماء العذب مرا وهذه الاستعارة تسمى بالمجاز المركب وعلاقته المشابهة.

ومنه يمكننا القول بأن الاستعارة هي من المجاز تعتمد على المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

علاقة الاستعارة بالتشبيه:

نال التشبيه كمبحث من علم البيان في البلاغة العربية مكانة خاصة وموقعا حسنا، كونه يخرج الخفي إلى الجلي ويدني البعيد من القريب ويزيد المعاني رفعة ووضوحا، ويكسبها توكيدا وفضلا، فهو فن واسع النطاق متشعب الأطراف، دقيق المجرى. وقد عرفه علماء البيان على أنه"

مشاركة أمر لأمر في المعنى بأدوات معلومة كقولك العلم كالنور في الهداية، فالعلم مشبه والنور مشبه به والهداية هي وجه الشبه، والكتف أداة التشبيه..."[1]

و عليه نلفي أن أركان التشبيه أربعة: مشبه ومشبه به –يسميان بطرفي التشبيه– ووجه الشبه، وأداة التشبيه.

وفي المقابل قد سبق لنا أن تحدثنا عن الاستعارة كمفهوم وقلنا بأنها لفظ أستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة.

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به، أو استعارة بعض مشتقاته أو بعض لوازمه واستعمالها في الكلام بدلا من ذكر لفظة المشبه، ملاحظا في هذا الاستعمال ادعاء أن المشبه داخل في جنس أو نوع أو صنف المشبه به، بسبب مشاركته في الصفة التي هي وجه الشبه بينهما.[2] أما بخصوص طبيعة العلاقة الجامعة بين الاستعارة –كنوع من أنواع المجاز– والتشبيه تتضح عند علماء البيان الذين فصلوا القول في هذا المجال مفرقين بينهما في جملة من النقاط تمثلت في الآتي:

يجب أن تفيد الاستعارة حكما زائدا على المراد بالتمثيل إذ لو كان مرادنا بالاستعارة هو المراد بالتمثيل لوجب أن يصبح إطلاقهما في كل شيء يقال فيه إنه تمثيل ومثل .[3]

فالاستعارة حدها أن يكون للفظ اللغوي أصل ثم ينقل عن ذلك الأصل لغرض التشبيه أو المبالغة أو الاختصار، في حين أن التشبيه لا يرنوا إلى ذلك إذ أنه يهدف إلى تقرير الشبه الكامن بين شيئين اثنين. و بيان ذلك قولك: رأيت أسدا تريد بذلك رجلا شبيها به في الشجاعة،

1السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص219.

2عبد الرحمان حسن جنك الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص229.

[3]عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص178

وظبية تريد بها امرأة شبيهة بالظبية؛ فالتشبيه ليس الاستعارة ولكن الاستعارة كانت من أجل التشبيه وهو كالغرض فيها وكالسبب في فعلها.

ومن ألطف ما قيل من تعابير بخصوص الاستعارة وعلاقتها بالتشبيه قبل :" تزوج المجاز التشبيه فتولد منهما الاستعارة" وهي بهذا مجاز علاقته المشابهة.

وقد قيل في التفريق بين الاستعارة والتشبيه أنه يشترط في الاستعارة تناسي التشبيه، وإدعاء أن المشبه جزء من أفراد المشبه به ولا يجمع فيها بين المشبه والمشبه به على وجه ينبئ عن التشبيه، ولا يذكر فيها وجه الشبه ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا. [1]

ومعنى ذلك أنه لابد فيها –الاستعارة– من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه، بل ولابد من تناسي وتجاوز التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة مع إدعاء أن المشبه عين المشبه به وذلك بإدخال المشبه في جنس المشبه به .

القيمة البلاغية للاستعارة:

تتشكل الصورة الاستعارية نتيجة ائتلاف جانبين مركزيين هما الأفق النفسي وحيوية التجربة، هذه الأخيرة التي ترتبط بالحركة اللغوية الدلالية وتفاعل السياق التركيبي بحيث يتم التقاء سياقين اثنين في الجملة الواحدة، و عليه تلمح الاستعارة في دلالة لفظة ضمن سياق غريب عنها فنجد أنفسنا أمام تداخل بين الموقف الأصلي للفظ المستعار وبين الموقف الجديد الذي استدعاه.

وعلى هذا الأساس فإن إدراكنا للقيمة البلاغية والجمالية للاستعارة في العمل الأدبي عموما يتطلب منا الإحاطة والمعرفة بالجوانب الدلالية ورموزها في كل جوانب الحياة النفسية و الفكرية و المادية، فكلما كان الوعي بالمجال الدلالي الرمزي في الاستعارة حاضرا، يتحقق في

1 عبد الرحمان حسن جنك الميداني، البلاغة العربية، ص231.

المقابل عنصر المباغتة والمفاجأة وتسنى لنا بذلك تذوق جوهر الصورة والكشف عن مدى حسنها وسحرها.[1]

فإذا كان التشبيه في الصورة يثير إحساسا محددا فإن الاستعارة تثير إحساسا غامضا، أكثر إيحائية وأبعد غورا؛ فيتسنى لها بذلك إبراز كل ما هو مألوف متداول في شكل صورة فنية مختلفة ومغايرة لما تواضع عليه الناس.

ومما يعزز القيمة الجمالية للاستعارة ويؤكدها ما ذكره **الجرجاني** في صدد حديثه عن مناقب الاستعارة وخصائصها حين صرح قائلا:" أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر".[2]

هذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على ما تكتسيه الاستعارة من قيمة بيانية، وعلى ما تضفيه من جمالية وسحر وخيال وحسن تصوير للعمل الأدبي.

1-التجسيد:

ورد في **لسان العرب لابن منظور** في مادة "ج س د"، جسد: الجسد بضم الدال جسم الإنسان، والجسد بفتحها البدن، ومنها يقال تجسد كما نقول من الجسم تجسم وجمعه أجساد.[3] ؛وهو بدل في مجمل معناه على جسم الشخص وجسده.

والمراد بالتجسيد في الصورة الاستعارية إبراز الماهية والأفكار العامة والعواطف في شكل رسوم وهيئات محسوسة هي في واقعها رموز معبرة عنها[4]،إذ أنه الصورة التي يمكن الشاعر بواسطتها من التعبير عن المعنويات المجردة في قالب مادي محسوس بحيث تكون بهذا الشكل قريبة وسهلة

---

[1] نور الدين دحماني، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للاستعارة، مجلة الأثر، العدد22، جامعة الإمام ابن باديس، مستغانم الجزائر، جوانب 2015، ص14بتصرف.

[2] الإمام عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة ، ص ص36 ،37

[3] ابن منظور، لسان العرب،ص 120.

4عبد القادر علي زروقي، صور التجسيد والتشخيص في شعر مُحَمَّد بالقاسم حمار دراسة في التشكيل الدلالية والجمالي ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، المجلد9، العدد4، 2020، ص339.

الفهم لدى القارئ، فالأشياء المحسوسة بطبعها هي أقرب للفهم والتصور من المعقول، ومن ذلك نجد أن غالبية الشعراء وإن لم نقل كلهم نلفيهم يجنحون في تصويرهم إلى تجسيم الألم والغضب على شكل أنين ولهب، وقد اعتمد الشعراء على التجسيم كصورة جزئية تعتمد تبادل الإدراك بين المعنوي والمحسوس، إذ أنها تقوم على تجسيم المجرد – وهو الذي لا يمتلك البعد المادي المدرك بالحواس الخمس– جسما يمكن إدراكه بتلك الحواس من رؤية أو سمع أو لمس أو شم أو ذوق، مما يكسب المعاني لونها من الحيوية والواقعية ، فتقوم في المقابل بنقل الأحاسيس المجردة إلى صور مادية تزيد المعنى عمقا وتثري الإحساس وذلك بجعله قابلا للتصور.

2– التشخيص:

التشخيص في اللغة من الشخص وهو سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه من بعيد فقد رأيت شخصه؛ والتشخيص من السمات و الميزات التي تنماز بها الصورة الاستعارية وتتجلى فاعليته في كونه يجعل الأشياء الجامدة تحمل صفات الأحياء، وكذا اكسابها إنسانية الإنسان فتصبح معه الأشياء الجامدة شخوصا عاقلة لها فاعلية وتجاوب وحركة.

ومما يضفيه التشخيص من جمالية وفاعلية للاستعارة و خصوصا المكنية منها، تأثيره النفسي على القارئ إذ يتلاشى عنده الإحساس بالانعزال والغرابة حالما تصبح الأشياء شخوصا وكائنات عاقلة يستشعر مشاركتها ووجودها بالفعل، وبهذا الشكل يتوحد المرء مع الأشياء ليشكل ائتلافها في الأخير بناء تصويري فني مميز.

المقاربة الإجرائية للاستعارة(نماذج مختارة):

تتمثل المقاربة الإجرائية للاستعارة في طريقة التحليل و دراسة الاستعارة وذلك بالتركيز على كيفية فهم الجمل الاستعارية وتفسيرها، حيث تركز هذه المقاربة على تحليل العمليات العقلية التي يقوم بها القارئ عند مواجهة الاستعارة. وطريقة فهم كيفية ربطه بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي.

نماذج من المقاربة الإجرائية:

يقول **"خليل مطران"** في قصدته "المساء":

شاكٍ إلى البَحْرِ اضْطَرَابَ خَوَاطِرِي فَيُجِيبُنِي بِرِيَاحِهِ الهَوْجَاءِ

فقوله" شاك إلى البحر" استعارة مكنية، شبه البحر بالإنسان الذي يبثه شكواه. وفيه تشخيص وإيحاء بامتزاج نفس الشاعر بالطبيعة. أعطت الاستعارة جمالا من حيث التشخيص صفة إنسانية للبحر، مما زاد من دقة التعبير،أما من جانب الإيحاء أوحت بمشاعر الشاعر الداخلية من قلق وهموم.

وكذلك في قوله في الشطر الثاني من البيت "فيجيبني برياحه الهوجاء" حيث تخيل البحر إنسانا مضطربا، والرياح الشديدة تعبر عن هياجه و ثورته، شبه الشاعر صوت من يجيبه بصوت الرياح الهوجاء، فحذف المشبه به وهو" الرياح" و أبقى على لازمة وهي" الهوجاء".

يقول **أبي ذؤيب الهذلي** في أحد أبياته الشعرية:

وَإذا المنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ[1]

شبه الشاعر المنية أي الموت بالسبع في اغتياله للنفوس فحذف المشبه به وهو السبع وأبقى على شيء من لوازمه كقرينة دالة وهي الأظافر التي لا يتحقق الاغتيال إلا بها على سبيل الاستعارة المكنية التي يكنى فيها عن المشبه به.

[1] ديوان الهذليين، دار الكتب العصرية، القاهرة، 1965,ص3

ومنه أيضا ما جادت به قريحة **عنترة بن شداد** وهو يذم الدهر ويعاتبه يقول: [1]

دَهرٌ يَرى الغَدرَ مِن إِحدى طَبائِعِهِ فَكَيفَ يَهنا بِهِ حُرٌّ يُصاحِبُهُ

نلحظ في هذا البيت أن **عنترة** قد استعار الرؤية والغدر وهي للإنسان أي أنها من خصائصه؛ إذ شبه الدهر بالإنسان وحذف المشبه به " الانسان" وأبقى على قرينة دالة عليه والمتمثلة في قوله: (يرى الغدر) في صدر البيت وكذا في قوله (يصاحبه) في عجز البيت، والضمير هنا عائد على الدهر، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

أنشد **شوقي** في أحد قصائده بيتا يرثي فيه **عمر المختار** قائلا:

يا أَيُّها السَيفُ المجَرَّدُ بِالفَلا يَكسو السُيوفَ عَلى الزَمانِ مَضاءَ

تكمن الاستعارة في كلمة السيف وهو المشبه به أما المشبه فهو **عمر المختار** وقد حذفه الشاعر وأبقى في المقابل على المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، وقرينة هذه الاستعارة قوله" يا أيها" .

4- يقول **المتنبي** وهو يصف القلم:

يَمُجُّ ظَلاماً في نَهارٍ لِسانُهُ وَيُفهِمُ عَمَّن قالَ ما لَيسَ يَسمَعُ

تتجلى الاستعارة في هذا البيت في كلمة " الظلام" وهي المشبه به أما المشبه فهو " الحبر" وهو محذوف على سبيل الاستعارة التصريحية لأن الشاعر عدل إلى حذف المشبه وصرح في المقابل بالمشبه به والقرينة العدالة على الاستعارة هي كلمة " يمج" .

[1] مجيد طراد، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992، ص38.

الفصل الثاني

التصور البلاغي للاستعارة

عند المحدثين

مفهوم مصطلح الاستعارة عند المحدثين:

لقد تم دراسة الاستعارة في الفكر القديم بوصفها قضية و ظاهرة لغوية يتم فيها تشبيه شيء بشيء آخر،و من ثمة يعدل إلى حذف أحد طرفي،ليتم تصنيفها فيما بعد إلى أنواع عدة وفق حضور أو غياب أحد طرفي الاستعارة الذين تعتبر المشابهة الخيط الرابط بينهما،و بها يتم قياس نسبة جودتها أو رداءتها، في حين وجه الطرح الحديث تركيزه في نظرية الاستعارة على الإنسان كونه العنصر المنتج و المتداول للخطاب الاستعاري،ونظر للاستعارة على أنها نتاج ذهني بشري محض يعتمد آليات في التعبير و الانزياح باللغة نحو لغة خاصة.حيث قيل في هذا الصدد:"إن المنعرج الحاسم الذي استطاعت نظرية الاستعارة تحقيقه هو سعيها إلى ولوج ثنايا الذهن البشري من أجل فهم كيفية اشتغاله أثناء عملية إنتاج وفهم و تأويل البنيات الاستعارية،و بهذا اكتسى الذهن دورا مهما في تأطير المسارات التصويرية و تمثيل تفاعل الذات و اللغة و الوجود عبر استثمار الفضاءات الذهنية..."[1] هذه الآليات التي من شأنها ضمان سيرورة و دينامية و حركية البنيات الاستعارية.

وقد كرس علماء البلاغة المحدثون جهودهم لأجل تخليص الاستعارة من جل الشوائب والرواسب التي لازمتها وكانت سببا في طمس معالم جمالها ورونقها ككثرة التقسيم الذي نجم عنه الكثير من الغموض والتعقيد ،فركزوا على إبراز فائدتها وحسن تصويرها فأضحت الاستعارة عندهم- عند المحدثين-" قمة الفن البياني، وجوهر الصورة الرائعة، والعنصر الأصيل في الإعجاز، والوسيلة الأولى التي يُحلق بها الشعراء، وأولوا الذوق الرفيع إلى سموات من الإبداع..." [2]كل هذا يحملنا لإدراك ما تنضوي عليه الاستعارة وما تكتنزه من جمالية، وعلى ما تحدثه في النفس البشرية من يقظة وجدة وأحاسيس غريبة.

[1] خولة مقراوي،التشكلات الاستعارية و آليات التأويل-قراءة نقدية في ديوان"مقام البوح"لعبد الله العشي-مذكرة ماجستير،تخصص بلاغة و نقد،قالمة،2015 ،ص14.

[2] حميد قبايلي،الاستعارة غادة البيان العربي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع9،سنة2016،ص144.

صرح الدكتور **مصطفى ناصف** في صدد حديثه عن الوظيفة الاستعارية داخل النظام الكلامي قائلا:" بأنها –ويقصد الاستعارة– ليست مجردة زينة وإنّما هي جزء أساسي في نظرية المعنى، ذلك أن التعبير الاستعاري إنما يستعمل بدلا من التعبير الحرفي معادل له، و يعني هذا أن المعنى الذي عبرت عنه الاستعارة يمكن أن يعبر عنه بكلام آخر حرفي، في حين أن الغرض من التعبير الاستعاري هو غرض أسلوبي، والتعبير الاستعاري يمكن أن يشير إلى شيء مجسم لا يوجد في التعبير الحرفي.

وعليه فإن الاستعارة من منظور التصور الحداثي التجريبي التفاعلي إنما هي:" وسيلة لتصور شيء من خلال شيء آخر وأن وظيفتها الأولى هي الفهم".[1] المعنى المراد من ذلك هو الوصول إلى فهم التصورات المجردة من خلال الاستعانة بكل ما هو ملموس ومتجدر في فضائنا الثقافي والتجريبي، ومن ثمة فإنّ الأساس الذي تنبني عليه الاستعارة وفق هذا التصور ليس اللغة وإنما الكيفية والطريقة التي نتصور بها مجالا ذهنيًا معينًا بواسطة مجال ذهني آخر.

[1] عبد العزيز حويدق،نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون ،دار الكنوز المعرفة للنشر و التوزيع،ط1، 2015،ص 267.

مكونات الاستعارة:

للاستعارة ثلاثة مكونات هي:

- المستعار منه (المشبه به): هو الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له.

- المستعار له(المشبه): هو الذي يستعار له اللفظ الموضوع لغيره.

- المستعار (وجه الشبه):هو اللفظ الذي تمت استعارته من صاحبه لغيره فالمستعار منه هو المستعار له يسميان طرفي الاستعارة[1].

والمثال كقوله تعالى﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[2]

فالاستعارة في لفظ" الرأس" أصل الكلام فيها" اشتعل الرأس كالوقود شيبا" فالرأس مشبه وحذف المشبه به وهو"الوقود"؛ فصار واشتعل الرأس شيبا ورمز إليه بشيء من لوازمه فهو" اشتعل" ومن هذا المثال رأينا أن المستعار هو اشتعل والمستعار منه هو الوقود أي النار والمستعار له هو الرأس.

إشكالية المشابهة:

لعل ما هو متعارف عليه في علوم البلاغة وبالتحديد في علم البيان، أن الصور البيانية تخضع لتصنيف معين يقوم على أساس ملاحظة نوع العلاقة التي ينتظم في أفقها طرفين اثنين ينتميان إلى مجالين متباينين، وأن الآلية التي يتم بواسطتها العبور من كيان لآخر ليست واحدة، فإذا كان المجاز المرسل يتولد عن علاقات متعددة، فإن الكناية تستبدل كيانا بآخر انطلاقا من وظيفتها الإحالية

[1] راجي الأسمر، علوم البلاغة،الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، دط،دت،ص101.

[2] سوره مريم الأية04

أما بالنسبة للاستعارة فإنها عبارة عن وسيلة يتم بواسطتها تصور شيء ما من خلال شيء آخر اعتماداً على علاقة المشابهة. [1]

إن الاستعارة وفق التصور التجريبي التفاعلي لا تقوم على مشابهة حرفية قبلية تستقل فيها تجربة الفرد عن محيطه, بل تنشأ في نسق أعلى تتولد عنه تعابير استعارية عدة لها سمة الانسجام و الاتساق، إذ أن المشابهة في هذه النظرية المعاصرة تفهم باعتبارها توافقات وتناظرات يلحظها المتلقي من خلال تفاعله التجريبي مع الأشياء، وهي تقوم على أساس استعاري إبداعي في الأصل، يمكنه أن يخلق مرجعا تخيليا جديدا لا علاقة له بالإطار المرجعي الموضوعي.

و عليه فإن المشابهة في الاستعارة عند أصحاب النظرية التفاعلية، هي ذات طابع إبداعي تسيرها القدرة الفكرية للإنسان، وهي كفيلة بمساعدته على منح أشكال وصور لمعطيات العالم الخارجي، فالاستعارة عند كل من **جورج لايكوف George lakoff** و**مارك جونسون Mark Johnson** لا تقوم على المشابهة يقدر ما تقوم على عملية ربط Mapping تقوم الروابط بعملية اختراقية بين مجالين أحدهما هدف و الآخر مصدر[2]، وذلك من خلال إسقاط النماذج الاستدلالية الخاصة بالمجال المصدر على النماذج الخاصة بالمجال الهدف لأجل ضمان التناغم و الانسجام بين المجالين .

فالاستعارة عند هؤلاء – أصحاب النظرية التفاعلية التجريبية – إنما تتولد انطلاقا من خصائص تفاعلية، فقولنا:"الأفكار أغذية" استعارة تتأسس على مشابهات غير ملازمة، بل تأسس على استعارات أخرى، و خصوصا الاستعارات الآتية: الأفكار أغذية، الذهن وعاء، و استعارة

1عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن، ص 272، بتصرف.

[2]جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدا " لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة ماجستير، تحليل الخطاب ص40.

المجرى.[1] إن اعتبار الأفكار أشياء إسقاط لمنزلة الكيان على الظاهرة الذهنية، وذلك عبر استعارة انطولوجية، واعتبار الذهن وعاء إسقاط لمنزلة الكيان وللاتجاه داخل، خارج على ملكتنا المعرفية (أي نشاط الذهن) وهذه الأشياء ليست خصائص موضوعية تلازم الأفكار والذهن. إنها خصائص تفاعلية تعكس الكيفية التي تدرك بها الظاهرة الذهنية انطلاقا من الاستعارة

أشكال الاستعارة:

الاستعارة الوضعية:

تنتشر الاستعارات الوضعية كالنار في الهشيم في ثنايا حياتنا اليومية دون أن ندرك أحيانا عمق تأثيرها على تفكيرنا وتواصلنا، فكثير من الكلمات والعبارات التي نستخدمها بشكل اعتيادي تُجسد هذا النوع من الاستعارة،حاملة معها دلالات رمزية غنية تعكس تصوراتنا الداخلية عن العالم من حولنا." إنها استعارات حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا فإن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استيعارية بالأساس، فإن كيفية تفكيرنا وسلوكنا وتعاملنا وسلوكاتنا في كل يوم[...] ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة " [2]

تُبرز الاستعارة الوضعية قدرتها الفائقة على وصف الظواهر الذهنية المجردة، تلك التي يصعب التعبير عنها بشكل مباشر. إضافة إلى هذا فهي تنتمي إلى نسق معرفي متعارف عليه مما جعل الباحثان "جورج لايكوف" و"مارك جونسون"يسميان هذا النوع من الاستعارات المعروفة التي تشتغل داخل فضاء نسق معرفي باسم الاستعارات المعرفية" [3] وتضم كل من الاستعارات الاتجاهية،الأنطولوجية ولكل نوع منهما مميزات خاصة. فالاستعارة الوضعية دائمة الحضور بين

1 جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر:عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط2، 2009، ص204.

2 نفسه،ص65.

3 سعيد الحنصالي، الاستعارة والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر،ط1، 2005م،ص 65.

بني البشر في لغتهم البعيدة كل البعد عن أي قصد إبداعي، باعتبارها مجرد أوصاف مباشرة للظواهر الذهنية. وتضم كل من الاستعارات الاتجاهية الأنطولوجية ولكل نوع منهما مميزات خاصة.

الاستعارة الاتجاهية (métaphores orientation)

يقصد بها نسق كامل من التصورات المتعالقة ذات التوجه الفضائي و القائمة بالأساس على تجربة الفرد الفيزيائية و الثقافية.[1] وقد سمي هذا النوع من الاستعارات بالاستعارة الاتجاهية كونها ترتبط أيما ارتباط بالاتجاهات الفضائية من قبيل "فوق-تحت-أمام -خلف-داخل-خارج...اخ " و التي تنتج عن وضعيات الجسد و كيفية اشتغاله في محيطة الفيزيائي، هذا ما يعطي لتصوراتنا توجها فضائيا،و قد أشار كل من لايكوف **Lakoff** و **جونسون Johnson**، إلى أنّ لهذه الاتجاهات الفضائية إنما هي نابعة من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه ، و كونها أيضا تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفيزيائي.[2]

إلا أن هذا التوجه الفضائي الناظم لهذا النوع من الفهم الاستعاري ينضبط بقواعد تجريبية و ثقافية تمنحه الانسجام و المقصدية،و تنأى به عن مجال التنافر و الاعتباطية،و معنى ذلك أن الاستعارة الاتجاهية ليست باعتباطية و أن مرتكزاتها حاضرة في تجربتنا الثقافية و الفزيائية و كذا في تعاملاتنا اليومية.

فقولنا "السعادة فوق"هو الذي يبرر قولنا :"أحس أنني في القمة اليوم"،و هو الذي يضفي على مبدأ الاستعلاء قمة السعادة و الفرح على سبيل التعميم داخل نسق ثقافي معين لا يُتصور فيه أن تكون عبارة من قبيل "ارتفعت معنوياتي" أنني حزين.[3]

---

[1] عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية ، ص288 .

[2] جورج لايكوف و مارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها، ص33.

[3] نفسه،ص288

فالإنسان و بفعل التفاعل المستمر و الدائم لجسده مع المحيط الخارجي يُنتج مفاهيم كثيرة تعكس بدورها تفاعله و الفضاء،فنحن عادة ما نشير إلى "الأسفل"لنعبر عن حالتنا السلبية و عن هبوط معنوياتنا و في المقابل نشير إلى"فوق" كلما كانت معنوياتنا مرتفعة.

الاستعارات الأنطولوجية:

الانطولوجيا أو علم الوجود من أهم المباحث الفلسفية الميتافيزيقية التي تبحث في ماهية الموجودات وطبيعتها وعلاقاتها ببعضها البعض، فالاستعارة الأنطولوجية "تقوم باستعارة شيء عام مطلق مفهوم لدينا من خلال تجاربنا معه، نفهم شيئا لم نراه من قبل، ولكنه موجود بالفعل، فهذه الرؤية نوع من الميتافيزيقا،أي ما وراء الطبيعة وهي عملية عقلية يتم فيها فهم غير المنظور بالشيء المنظور، فنحن نستعير الشيء المنظور (كل ما نراه في الطبيعة) لفهم ما لم نره من قبل من أحداث وأنشطة وأحاسيس وأفكار،ولكننا نرى هذه الأشياء من خلال أثارنا عليها وتجاربنا معها، ولهذا تتحول هذه الأشياء غير المنظورة لذوات كيانات، ووجود مادي،نتعامل معها على أنها مواد فيزيائية،أي فهم المعنوي والتفاعل معه كأنه مادي" [1]

ينتج هذا النوع من الاستعارات من خلال تفاعل تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية حيث يتم النظر إلى الأفكار المجردة انطلاقا من الأنساق الفيزيائية".

تقوم(الاستعارات الأنطولوجية)على ربط أنساق و موضوعات مجردة اعتمادا على أنساق فيزيائية محسوسة" [2] بحيث يتم عد الموضوعات المجردة و ما يحدث من انفعالات على أنها موضوعات حسية و هي دائمة الحضور في مستوى تفكيرنا.و يتفرع هذا النوع إلى:

---

1 عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،مصر، دط ، 2014م ،صفحه 45.

2 جورج لايكوف و مارك جونس،حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل،تر:عبد الحميد جحفة،دار توبقال للنشر،المغرب،ص33.

أ–استعارات الكيان و المادة:"إن تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية و المواد تعطينا أساسا إضافيا للفهم و هو أساس قد يتعدى الاتجاه البسيط،إن فهم تجاربنا عن طريق الأشياء و و المواد يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا و معالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد"[1]

فاستعارات الكيان و المادة تعامل الموجودات و الأشياء على أنها كيانات مادية من خلال ربط الكيان المجرد بمادة ملموسة.

ب–استعارات الوعاء: ينظر فيها إلى أنشطة الأعمال و الحالات باعتبارها مواد استعارية و بذلك تعتبر أوعية تحتوي الأعمال و أنشطة أخرى تدخل فيها،أنها تتصور أيضا باعتبارها أوعية بالنسبة للطاقة و المواد التي تقتضيها هذه الأنشطة و منتجاتها الفرعية التي تعتبر داخلة فيها أو ناتجة عنها،كقولنا:لقد صرفت طاقة كبيرة في غسل النوافذ،وبتصورنا اعتبار حالات أوعية (كقولنا مثلا)أنه في حالة خيبة و فقدان أمل أنه يعيش في قلق دائم إنه في سعادة لا توصف" [2]

استعارات الوعاء تعامل التصورات و المفاهيم المجردة على أنها أوعية تمتلك مساحات واضحة و محدودة واتجاهات داخل و خارج الحدود الطبيعية و الفيزيائية.

ج–استعارات التشخيص:إن هذا النوع من الاستعارات" يخصص فيها الشيء الفيزيائي كما لو كان شخصا و هذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير و متنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز و الخصائص و الأنشطة البشرية"[3]

استعارات التشخيص هي نوع من أنواع الاستعارات التي تُستخدم لإضفاء صفات و خصائص بشرية على كائنات مجردة، كما لو كانت أشخاصا.

[1] جورج لايكوف و مارك جانسن،الاستعارات التي نحيا بها ،ص45.
[2] نفسه ، ص49.
[3] نفسه،ص53.

الإطار التصوري للاستعارة:

1-تصور ريتشاردز :Richards

شكل "**أيفور ارمسترونغ ريتشاردزI.A.Richards** "منعرجا حاسما في تاريخ الفكر البلاغي و خاصة في فهم البلاغة حيث جاء تصوره للاستعارة في مؤلفه "**فلسفة البلاغة**"مبيننا انتقاداته للمنظور التقليدي الذي يرى أن :"المتشابهات موهبة يملكها بعض الناس دون البعض رغم أن الواقع يؤكد أننا نعيش و نتكلم من خلال رؤيتنا للمتشابهات ...وأننا نكسب قدرتنا على الاستعارة مثلما نتعلم أي شيء يميزنا كبشر.و ينقل إلينا ذلك كله عن طريق الآخرين مع اللغة التي نتعلمها".[1]

انطلاقا من هذا الطرح الجديد للاستعارة عمل "ريتشاردزRichards "على إلغاء المقولة القائلة:"أن الاستعارة شيء خاص و استثنائي في الاستعمال اللغوي،باعتبارها انحرافا عن الأسلوب الاعتيادي للاستعمال بدلا من كونها المبدأ الدائم الحضور في نشاط اللغة الحر". [2]

يؤكد "**ريتشاردز Richards** "في كتابه "**فلسفة البلاغة**"على أن الاستعارة ليست مجرد أداة بلاغية،بل هي طريقة أساسية لفهم العالم،كما أنه يشير إلى أن الاستعارة متأصلة في طبيعة اللغة و التفكير البشري".فهي ظاهرة لا تخلو منها خطاباتنا و لا يمكننا الاستغناء عنها،و هذا الأمر يجعلها الملكة التي نحيا و نتواصل بها". [3]

و قد ركز "**ريتشاردز Richard** في بناء تصوراته على ثلاث افتراضات:

1-يؤكد أن البشر يتواصلون جراء رؤية التشابهات،فالتشابه يضمن لنا البقاء.

2- يؤكد أن صياغة الاستعارة قدرة يمكن تعلمها و اكتسابها.

[1] آيفور أرمسترونغ ريشاردز،فلسفة البلاغة،تر:سعيد الغانمي و ناصر حلاوي،إفريقيا الشرق،المغرب،(د.ط)،2002 ،ص91.

2نفسه،ص ص91-92 .

3 نفسه ،ص93.

3. يؤكد أن الاستعارة مبدأ حاضر دائما في نشاط اللغة الحر.

ميز **ريتشاردز Richards** بين طرفي الاستعارة بوضع مصطلحين هما"الحامل و المحمول"مؤكدا على أمرين مهمين هما: [1]

-المعنى هو الحاصل تفاعل مشترك بين المحمول و الحامل.

-لا ينبغي اعتبار الحامل مجرد زخرف للمحمول،فتعاون كل من المحمول و الحامل يولد معنى ذا قوى متعددة،و لا يمكن نسبته إلى أي منهما منفصلين.

يؤكد **ريشاردزRichards** على أن الاستعارة ليست مجرد أداة زخرفية في اللغة، بل هي جزء أساسي من طبيعة اللغة و التفكير البشري.

2-تصور بول ريكورRicœur Paul

لقد قدم بول ريكورRicœur Paul نقدا جوهريا للبلاغة الكلاسيكية و خاصة فيما يتعلق بفهم الاستعارة بحيث رفض الخضوع لمسلمات النظرية الاستبدالية،و بالمقابل يرى أن النظرية التفاعلية هي النموذج الأمثل الذي يهتم بالاستعارة و يجعلها عملية ابتكار دلالي تقدم دائما معلومات و أفكار تحمل معاني جديدة.[2]و مثل لنظريته حين رأى أننا حين نقول"غطاء الأحزان"أو"صلاة زرقاء"فإننا حينها حيال كلمتين تجمعهما علاقة توتر،و الجمع بينهما هو ما يشكل الاستعارة.فإن هذا التوتر لا يتوقف عند حدود المفردتين فقط بقدر ما يتعلق بالتوتر الذي يربط بين التأويلين المتعارضين للقول و هو الذي يغذي الاستعارة و بهذا الاعتبار فإننا نكشف عن مغزى الاستعارة"[3].

1آيفور أرمسترونغ ريشاردز،فلسفة البلاغة، ص ص100-101.

[2] بول ريكور،نظرية التأويل(الخطاب و فائض المعنى)،تر:سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1 ،2003،ص89.

[3] نفسه ،90.

فالأحزان ليست غطاءً، لأنه عبارة عن كساء مصنوع من قماش معين،و كذلك لا يمكن اعتبار"الصلاة الزرقاء"فالأزرق لون من الألوان، لذلك يمكن القول:"إن الاستعارة ليست موجودة في ذاتها،و إنما تتواجد من خلال تأويلها"[1].

و قد توصل **بول ريكور Ricœur Paul** إلى خلاصة يشير إلى أن الاستعارة لا يمكن أن تنطوي على المشابهة و إنما يكون عملها جراء اجتماع فكرتين متناقضتين كما يوضحهما المدلولان السابقان. و منه فإن **بول ريكور Paul Ricœur** يرى أن الاستعارة ليست مجرد عملية دلالية،بل هي عملية معرفية تُنشئ تفاعلا بين المعنيين مما ينتج عنه معنى جديد و ذلك هو حاصل التأويل.

3-تصور ماكس بلاك : Max Black

يعد **ماكس بلاك Max Black** من بين أبرز أنصار ومؤيدي النظرية التفاعلية للاستعارة، إذ أن الاستعارة بحسب تصوره لا تقتصر على كلمة واحدة، ولا تقوم على مبدأ الاستبدال و المقارنة[2]، بل إنها نتاج ذلك التفاعل أو التوتر الحادث بين بؤرة الاستعارة focus of métaphore وبين الإطار المحيط به the frame of métaphore أي باقي الكلام أو الجملة. وقد أكد **ماكس بلاك** أن الكلمة البؤرة قد تتخلى عن بعض من خصائصها لتضاف إليها خصائص أخرى، كما أن الإطار يخضع بدوره لفقدان سمات بعينها واكتساب سمات أخرى مغايرة كنتيجة لذلك التفاعل الحاصل بين البؤرة والإطار فمثلا حينما نقول "مُحَمَّد أسد" فإن الأسد ها هنا سيفقد بعضا من خصائصه وسماته الحيوانية ليكتسب من جهة أخرى سمات إنسانية، كما أن مُحَمَّد في المقابل سيفقد بدوره بعضا من سماته الإنسانية لتضاف إليه خصائص وسمات حيوانية.

وعلى هذا الأساس فإن عبارة من قبيل:" البحر تهاجم أمواجه السفن" يحس المتلقي إزاءها بوجود توتر وتفاعل بين اللفظة" تهاجم" والتي تشكل البؤرة وبين باقي الجملة (الإطار) فالاستعارة

[1] بول ريكور ، نظرية التأويل ،ص.90

[2] عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن، ص 185، بتصرف .

على هذا النحو إنما هي تحصيل حاصل لتفاعل الكلمة مع الإطار المحيط بها، وهي بهذا الشكل لا تقوم على مبدأ استبدال لفظة بأخرى، أي أنها لا تستبدل معنى مجازي بآخر حرفي انطلاقا من المشابهة.

و عليه فإن التركيب الاستعاري عند **"ماكس بلاك"** يتألف من موضوعين اثنين أحدهما موضوع رئيس وهو يمثل المستعار له والآخر ثانوي والذي يمثل المستعار وهو مرتبط به –أي أنه مرتبط بالموضوع الرئيس–وهما يشكلان نظامين لا شيئين منفصلين، فعملية فهم الاستعارة من منظوره لا تحصل عن طريق استخراج وجه الشبه بين المكونين، بل تستخرج من عملية تداعي الأفكار في ذهن المتلقي [1]، بحيث أن فهم الاستعارة لا يتأتى من معرفة المعاني المعجمية بل بمعرفة نسق كامل من الأفكار وهذا النسق تحكمه مجموع المرجعيات والخلفيات الثقافية للمتلقي.

فلفظة "تهاجم" في قولنا "البحر تهاجم أمواجه السفن " إنما هي نسيج من المعاني الضمنية تم الإشارة إليها بلفظة " تهاجم" وليست مجرد فكرة[2].

ومنها فإن المعنى الاستعارة بحسب **ماكس بلاك Max black** إنما هو مجموعة من المعاني الضمنية المركبة التي تحتاج من صانع الاستعارة إلى جهد فكري لصياغتها وتتطلب جهدا مماثلا من المتلقي[3]. ومعنى ذلك أن الاستعارة لا تتجلى ولا تتحقق إلا من خلال إعادة المتلقي لكل ما قام به مبدعها –أي مبدع الاستعارة – من عمليات وجهد فكري، ومنه نستنتج أن النظرية التفاعلية أولت المتلقي اهتماما بالغا في عملية فهم وتأويل الجملة الاستعارية.

[1] وسيمة نجاح مصمودي، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017, ص 43.

[2] عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن، ص 185.

[3] نفسه، ص186.

4- تصور جورج لايكوف ومارك جونسون " Mark » « George Lakoff « Johnson »

أدى القصور الذي وقعت فيه النظرية الأرسطية في دراستها للبنيات الاستعارية إلى لجوء الباحثين المحدثين لخوض غمار البحث عن أصول التفكير الاستعاري في التصور الذهني البشري ارتكازا على ما أفرزته بعض العلوم من نتائج كعلم النفس التجريبي وعلم النفس المعرفي و النظرية الجشطالتية وغيرها من المجالات والأبحاث وقد قام كل من **لايكوف و جونسون Lakoff and Johnson** باستثمار ما توصلت إليه هذه العلوم من معطيات للوصول إلى بديل للتصور الاستبدالي للاستعارة يقوم أساسا على جانب التفاعل البيئي والثقافي للإنسان مع محيطه.

فقد صرح كل من **لايكوف وجونسون** "بأن جزء هاما من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا استعاري من حيث طبيعته"[1]، وأن القدرة على فهم التجربة عن طريق الاستعارة تعد معنى في حد ذاتها، فهي في هذا شبيهة باستخدامنا لحاسة الرؤية أو اللمس في حصولنا على بعض المدركات هذا يعني أننا لا ندرك مظاهر العالم ومكوناته، ولا نباشر التجربة إلا عن طريق بعض الاستعارات.

فالاستعارة حسب نظره تلعب دورا يوازي من حيث الأهمية والفاعلية الدور الذي تلعبه حواسنا في إدراكها للعالم وممارسة التجربة.

إن نقد كل من **لايكوف Lakoff و جونسون Johnson** النزعة الأرسطية في مقاربتهما لكيفية إشغال المعنى الاستعاري أسفر عن نسق تفكيري جديد في موضوع الاستعارة يقوم على جملة من الأسس والمبادئ والمرتكزات نذكر منها[2]

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها،ص12.

[2] عبد العزيز لحويدق نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسن، ص265.

1-الاستعارة لا ترتبط باللغة والألفاظ وإنما ترتبط بالنسق التصويري للتفكير البشري وكذا السلوك الإنساني الذي يعد جزء كبير منه ذو طبيعة استعاري ولهذا فإن الاستعارة تشمل اللغة العادية واللغة التخيلية والإبداعية.

2-إن الاستعارات ترتكز على تجربة الإنسان الفيزيائية والثقافية، إذ أنها هي التي تمنح الاستعارة نسقية وتأويلية وبرمجة سلوكية.

3-أن الاستعارة هي نقل المجرد إلى المحسوس بناء عل تجربتنا الفيزيائية وتصوراتنا الثقافية.

4-الوظيفة الأساس للاستعارة هي الإفهام وتقديم المعرفة وليس التزيين والزخرفة.

5-علاقة المشابهة التي تقوم عليها الاستعارة هي إبداعية ولا ترتكز على السمات المشتركة بين المستعار منه والمستعار له، وإنما تعتمد على التوافق في التجربة والإحساس.

إن جزءا كبيرا من نسقنا التصويري العادي استعاري من حيث طبيعته[1]، هذا ما دفعهم للعثور على طريقة يتم بها تحديد الاستعارات التي تبنين طريقتنا في الإدراك والتفكير و السلوك، هذا ما يجعل تصورنا تصورا استعاريا.

ومن أمثلة ذلك قوله:" الجدال حرب"[2] ، يعكس هذه الاستعارة في لغتنا اليومية عدد كبير من التعابير كأن يقول احدهم:" لقد هاجم كل نقط القوة في استدلالي "[3] بحيث نلحظ أننا تحدثنا عن الجدال بعبارات الحرب، واعتبرنا الشخص الذي نتجادل معه خصما غريبا نهاجم مواقفه وندافع في المقابل عن مواقفنا، وقد ننتصر أو نهزم فعلا، ومنه نجد أن جزءا كبيرا من الأشياء التي نقوم بها حين الجدال يبنينها تصور الحرب وإن كنا لا نلحظ وجود معركة مادية بالفعل إلا أننا نلحظ وجود معركة أساسها الكلام ولفظة "الجدال" في المثال السابق تعكس ذلك

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص21.
[2] نفسه، ص22.
[3] نفسه، ص22.

نماذج مختارة " الاستعارة عند المحدثين"

لكي نفهم كيف أن اشتغال العبارات الاستعارية في لغتنا اليومية بإمكانه أن يفيدنا بخصوص طبيعة التصورات الاستعارية المبنينة لسلوكاتنا اليومية نسوق النماذج الآتية:

التصور الاستعاري" الزمن مال"[1]: وهو متحقق في الأمثلة التالية:

1- إنك تجعلني أضيع وقتي.

2- قد أخذ مني وقتا كبيرا.

3- عليك أن توفر وقتك.

4- أشكرك على الوقت الذي منحتني إياه.

5- ليس لدي وقت أخسره.

فالزمن أو الوقت في ثقافتنا هو عبارة عن بضاعة ذات قيمة، ومورد محدود من حيث كمه، يستعمل في تحقيق المآرب، فالكيفية التي تطور بها مفهوم العمل داخل الثقافة الغربية الحديثة، بحيث أنه عادة ما يربط الزمن الذي يتطلبه- وهذا الزمن محسوب بدقة- تغير كيف أنه أصبح من المألوف أداء الأجور للناس عن الساعة أو الأسبوع أو السنة، لأجل ذلك يتجلى التطور الاستعاري الزمن مال في ثقافتنا بطرق مختلفة: نجده يتجلى في التسعيرات التلفونية، وأجور الساعات وغيرها بالكثير من الطرق الكفيلة ببنينة سلوكاتنا اليومية الأساسية.

فمعاملتنا الزمن على أنه شيء نفيس وثمين ومورده محدود كما لو كان مالا وتصورنا له بهذه الطريقة يجعلنا نفهم الزمن ونعيشه باعتباره شيئا يستهلك ويصرف ويقاس ويستثمر بصورة جيدة أو حتى سيئة ويتم إما توفيره أو تضييعه.

التصور الاستعاري "السعادة فوق، والشقاء تحت"[1]: تتجلى في قولنا:

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص25.

1.إنني في قمة السعادة.

2.لقد ارتفعت معنوياتي.

3.أحس وكأنني أهوي.

4.لقد سقطت فيما لا تحمد عقباه.

5.إنه يغوص في الشقاء.

بحيث ترتبط وضعية السقوط بالشقاء والانهيار ويتجلى ذلك في العبارات الآتية: (أهوي، سقطت، يغوص) وكلها ألفاظ عبرت عن الحالة السيئة والوضعية المزرية لشخص بعينه.في حين ترتبط وضعية الانتصار لحالة عاطفية ونفسية جيدة وإيجابية(القمة، الارتفاع ...) انطلقت من مرتكزات فيزيائية في تشكيل التصور الاستعاري.

التصور الاستعاري" الأفكار أغذية" تتجلى في قولنا:

1- لقد تذوقت تلك الأفكار.

2- لم أهضم ما قاله لي.

3- كانت هذه الفكرة تختمر لمدة سنوات في ذهني.

نلحظ من خلال العبارات أعلاه أننا عبرنا عن الأفكار المجردة الموجودة في الذهن البشري بعبارات وألفاظ دالة على الأغذية أو الغذاء ك: (التذوق، الهضم، الاختمار)، بحيث تصورنا الأفكار على أنها عنصر قابل للتذوق والهضم أو حتى الاختمار.

التصور الاستعاري " الذهن آلة " يعبر عن هذا التصور ما يأتي من العبارات:

1.عقلي غير قادر على الاشتعال الآن.

2.لقد صديء عقله.

3.اشتغلنا في هذا المشكل طوال اليوم والآن نفذت طاقتنا.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ص34.

انطلاقا من المعطيات الثقافية و الاجتماعية الشعوب تتأسس عدة تصورات استعارية لها صلة وثيقة بالثقافات التي تنشأ فيها، ففي الثقافة الغربية الحديثة يشكل الذهن مادة، أي أن نشاط الذهن استعاريا هو عبارة عن مادة.

الاستعارة الأنطولوجية:

تصور "التضخم" كيان:

1- إن التضخم يخفض من مستوى عيشينا.

2- يجب محاربة التضخم.

3- يلتهم التضخم جزءا كبيرا من عائداتنا[1].

4-شراء قطعة أرض هو الطريقة الوحيدة للاحتماء من التضخم.

تجسد كل من هذه العبارات مفهوم "التضخيم" المجرد وتحوله إلى كيان مادي له وجود حقيقي. كما أنها تثير وتحفز على اتخاذ إجراءات لمحاربة "التضخم".

" الليل مثقل و ثقيل، والفجر لا يفتح عينيه"

1- الليل⟵ كيان⟵ استعارة كيان والمادة.

2- الفجر⟵ كيان له عينين⟵ استعارة تشخيصية.

" استأذن الآن قلبي وأدفن رأسي تحت الوسادة الباردة،لكي أغرق في غيمتها وذاكرتها".

1- القلب⟵ كيان يستأذن منه⟵ استعارة تشخيصية.

2- أدفن رأسي⟵ الرأس كيان أو مادة تدفن⟵ استعارة الكيان و المادة.

3- أغرق في غيمتها وذاكرتها:

1- الغيوم والذاكرة⟵ مادة سائلة أو مياه ⟵استعارة الكيان والمادة.

2- الغيوم و الذاكرة⟵وعاء جسد⟵ استعارة الوعاء.

3- للوسادة ذاكرة⟵ استعارة تشخيصية.

[1] عبد الدايم عبد الرحمن، آليات اشتغال الاستعارة العرفانية،مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب 2020،ص66.

الخاتمة

خلص هذا البحث في الختام إلى جملة من النتائج والاستنتاجات تحددت في الآتي:

– التأويل في الاستعارة أصل للفهم وينبغي أن لا يخرج القول عن المعقول فبه يتم فهم وتذوق النصوص وإدراك دلالاتها البعيدة.

– ارتبط التأويل كلون رفيع من ألوان التذوق الأدبي والذي يقوم أساسا على منطق العقل، فهو رد شيء إلى شيء بضرب من التلطف و الذي يستدعي إعمال العقل و الرؤية.

– الاستعارة عند القدماء ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة و هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

– ركز القدماء في دراستهم للاستعارة على علاقة المشابهة وانحصرت نظرتهم على مبدأ الاستبدال أو النقل في تعاملهم مع الألفاظ.

– الاستعارة عند أرسطو هي نتاج استبدال كلمة مجازية بكلمة حقيقة موجودة في اللغة يرجع إليها القارئ في تأويله للعبارة الاستعارية و هي انزياح عن الاستعمال الشائع و العادي المألوف.

– الاستعارة مرت بدورة تكاد تكون شبه دائرية قامت على مبدأ التشبيه وانتهت إلى مبادئ متنوعة قائمة على الانزياح في البلاغة الجديدة.

– إن الأساس الذي تنبني عليه الاستعارة وفق هذا التصور الحداثي ليس اللغة و إنما الكيفية و الطريقة التي نتصور بها مجالا ذهنيا معينا بواسطة مجال ذهني آخر بالاستعانة بكل ما هو ملموس و متجذر في فضائنا الثقافي و التجريبي وأ ن وظيفتها الأولى هي الفهم.

– الاستعارة وفق التصور التفاعلي لا تقوم على مشابهات حرفية قبلية تستقل فيها تجربة الفرد عن محيطه، بل تنشأ في نسق أعلى باعتبارها توافقات يلحظها المتلقي من خلال تفاعله التجريبي مع الأشياء.

– الاستعارة عند المحدثين تقوم على أساس ثقافة الحياة.

– لم تعد الاستعارة مجرد زخرف بلاغي و تنميق لفظي مرتبطة بالخيال الشعري، بل أضحت ذات طابع نفسي تفاعلي لها ارتباط قوي بحالة المبدع و محيطه.

– إن التفاعل في النظرية الاستبدالية يكون بين المشبه و المشبه به لعلاقة المشابهة الرابطة بينهما أي أن الاستعارة تبقى في إطار اللغة في حين أن التفاعل في النظرية التفاعلية يكون بين الانسان و جسده و محيطه الفزيائي و تجربته الثقافية.

– إن الاستعارة لا تحتكرها اللغة الشعرية فحسب، بل هي موجودة في سائر أذهان البشر و سلوكاتهم اليومية (حياتهم).

– و على الرغم من كل هذا يبقى موضوع الاستعارة يشكل قلقا معرفيا لم تستوعبه هذه الدراسة كونه كسر المعيار البلاغي القديم بتواجده في الابداع و اليومي، و عليه يمكن طرح الموضوع لدراسات لاحقة في سؤال الاشكال علها توفر له إجابة و المتمثل في الآتي:

– إلى أي مدى يمكن للاستعارة أن تحافظ على بلاغتها و جماليتها في ظل البلاغة الجديدة التي وسعت مجالها بنقلها من اللغة الشعرية إلى اللغة اليومية؟.

قائمة

المصادر و المراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

أ. أرسطو، فن الشعر، الترجمة العربية القديمة شروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تر: عن اليونانية، تح: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1953.

ب. الجاحظ،البيان و التبيين،تح:عبد السلام هارون،نشر مكتبة الخانجي،القاهرة،ط5،سنة 1986،ج3.

ت. أبو الحسن على بن عيسى الرماني،النكت في إعجاز القرآن،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن،تح:مُحَمَّد خلف الله،دار المعارف،القاهرة،د.ط،1976.

ث. سيد عبد الله بن إبراهيم العلوي، الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1409.

ج. عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه:محمود شاكر، دار المدني،جدة، ط1.

ح. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح :مُحَمَّد الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، د ط، سنة 2003.

خ. عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:مُحَمَّد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ط.

د. أبو عبيدة،معمر بن المثنى،مجاز القرآن،تح:مُحَمَّد فؤاد ،دار الغريب للطباعة ،القاهرة،د ط.دت.

ذ. إبن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط3 ،سنة1981.

ر. مُحَمَّد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000، ج2.

ثانيا: المراجع

أ. ابن الأثير،المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،مكتبة مصطفى البابي،مصر،ج1،د.ط،،د.ت.

ب. أحمد السيد الصاوي،مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين،منشأة المعارف،الإسكندرية،(د.ط)،1988.

ت. أحمد الصاوي،مفهوم الاستعارة،منشأة المعارف بالإسكندرية،سنة 1988.

ث. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعني والبيان و البديع،المكتبة العصرية،صيدا بيروت،د.ط،،د.ت،.

ج. أرسطو طاليس، فن الشعر،تر: إبراهيم حمادة، مكتبة لأنجلو المصرية، دط، دت.

ح. توفيق الفائزي، الاستعارة والنص الفلسفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي،ليبيا،ط1،س2016.

خ. أبو الحسن أحمد بن فارس الصاحبي،في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط 1، 1997.

د. حمد الولي ، فضاءات الاستعارة وتشكلاتها في الشعر و الخطابة و العلم والفلسفة و التاريخ و السياسة، تقديم مُحَمَّد العمري، فالية للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،الدار البيضاء،س2020.

ذ. ديوان الهذليين، دار الكتب العصرية، القاهرة، 1965.

ر. راجي الأسمر، علوم البلاغة،الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، دط،دت.

ز. سعيد الحنصالي، الاستعارة والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر،ط1، 2005.

س. سعيد توفيق، مقالات في ماهية اللغة و فلسفة التأويل، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2002،1.

ش. شعبان عبد الحكيم مُحَمَّد، نظرية التلقي في تراثنا النقدي والبلاغي، العلم والإيمانللنشر، ط1.

ص. صالح القزويني، الهيرمينوطيقا،ط2018،1.

ض. عبد الرحمان حسن جنك الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996.

ط. عبد العزيز الجرجاني،الواسطة بين المتنبي و خصومه،دار القلم ،بيروت،دط،د.ت.

ظ. عبد العزيز حويدق،نظريات الاستعارةفي البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف و مارك جونسون،دار الكنوز المعرفة للنشر و التوزيع،ط1، 2015.

ع. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط ،1985.

غ. عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1،س2015

ف. عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة،مصر، دط ، 2014.

ق. علاء نور الدين،عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين،منشأة المعارف ،مصر،د.ط،2006.

ك. مجيد طراد، شرح ديوان عنترة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992.

ل. مُحَمَّد بن علي الجرجاني،الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة،تح:عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،مصر، 1997.

م. مُحَمَّد شوقي الزين ،تأويلات و تفكيكات،فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات ضفاف، بيروت، الجزائر، ط1،2015.

ن. معتصم السيد أحمد،الهيرمينوطيقا في الواقع الإسلامي، دار الهادي، لبنان ،بيروت، ط1.

هـ. وسيمة نجاح مصمودي، المقاربات العرفانيةوتحديث الفكر البلاغي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017.

و. يحي بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم الحقائق الإعجاز،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،دط.دت.

القواميس

أ. إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط،تح: مجمع اللغة العربية ،دط، مصر،القاهرة ، دت.

ب. ابن منظور، لسان العرب، مادة (أول)، (تح)عبد الله الكبير وآخرون ، دار العارف، القاهرة، ، د.ط، د.ت.

ت. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح ، مادة(أول)، تح مُحَمَّد مُحَمَّد تامر وآخرون، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط ، 2009.

الدراسات السابقة

أ. جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدا " لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة ماجستير، تحليل الخطاب.

خولة مقراوي،التشكلات الاستعارية و آليات التأويل-قراءة نقدية في ديوان"مقام البوح"لعبد الله العشي-مذكرة ماجستير ،تخصص بلاغة و نقد،قالمة،2015.

ب. عواد نجاة كريمة ،التلقي وأشكال التأويل عند بول ريكور، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران2، 2015.

ت. كنعان مصطفى سعيد شتات، التأويل عند الأصوليين، مذكرة ماجستير في الفقه والتشريع، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

ث. لويزة شقرون، قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، مذكرة ماجستير، بلاغة وخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

المجلات العلمية

أ. آيفور أرمسترونغ ريشاردز، فلسفة البلاغة،تر:سعيد الغانمي و ناصر حلاوي،إفريقيا الشرق،المغرب،(د.ط)2002.

ب. بـول ريكور،نظريـة التأويل(الخطـاب و فـائض المعنى)،تر:سـعيدالغانمي،المركز الثقـافي العربي،المغرب،ط1 ،2003.

ت. جورج لايكوف و مارك جونس،حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل،تر:عبد الحميد جحفة،دار توبقال للنشر،المغرب.

ث. جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر:عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، ط2، 2009.

أ. حميـد قبايلي،الاسـتعارة غـادة البيـان العـربي، مجلـة إشـكالات في اللغـة والأدب، ع9،سنة2016.

ب. صـابر شـبوط طلاع،عبـد الكـريم خالـد التميمـي ،مفهـوم الاسـتعارة بـين القـدامى و المحدثين،مج33،مجلة أبحاث الصرة،د.ط، 2009.

ت. عبد القادر علي زروقي، صور التجسيد والتشخيص في شعر مُحَّد بالقاسم حمار دراسة في التشكيل الدلالية والجمالي ، مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، المجلد9، العدد4، 2020.

ج. عبـد الله ابـن معتز،كتابالبديع،تح:أغناطيوسكراتشقوفسـي،مكتبة المثنى،بغـداد،ط2،سـنة 1978.

كتب مترجمة

ح. مـارتن هايـدغر، الكينونـة والزمـان، تـر: فتحـي المسـكين، دار الكتـاب الجديـد، لبنـان، الطبعة1، 2012.

ث. نصـيرة بوفـوس، التأويـل في الـتراث العـربي نشـأته وأبـرز أعلامـه، مجلـة التعليميـة، جامعـة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، م5، 2018.

ج. نور الدين دحماني، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي للاستعارة، مجلة الأثر، العدد22، جامعة الإمام ابن باديس، مستغانم الجزائر، جوانب 2015.

خ. هانز جورج غادمير، فن الخطابة وتأويل النص، تر:نخلة فريفر، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، العدد 3. صيف 1988.

د. هيوسلفارمان . نصيات بين الهيرمينوطيقا و التفكيكية، تر: حسن ناظم،حاكم صالح، المركز الثقافي العربي،لبنان،ط1، 2001 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

تشكرات

مقدمة.....أ

فصل تمهيدي: مصطلح التأويل بين التراث و الحداثة

مفهوم التأويل:.....**6**

التأويل لغة: **6**

اصطلاحا:.....**6**

مفهوم التأويل في الفكر التراثي.....**8**

التأويل عند الفقهاء علماء الأصول: **8**

التأويل عند علماء اللغة: **9**

التأويل عند علماء البلاغة:.....**10**

التأويل الاستعاري:.....**12**

التأويل المجازي : **13**

مفهوم التأويل في الفكر الحداثي:.....**14**

التأويل والوجود:.....**14**

التأويل و الظاهراتية.....**15**

التأويل عنده شلايرماخر: F.Schlurmacher **16**

التأويل عند غدامير H.G.GADMAMER **17**

الفصل الاول: التصور البلاغي للاستعارة عند القدماء

مفهوم الاستعارة: **20**

الاستعارة لغة : **20**

ب–اصطلاحا : **21**

الاستعارة عند الفلاسفة : **22**

الاستعارة عند علماء اللغة:.....**25**

الاستعارة عند علماء التفسير: **27**

علاقة الكلام بالحقيقة و المجاز: **29**

علاقة الاستعارة بالمجاز: **31**

علاقة الاستعارة بالتشبيه: **32**

القيمة البلاغية للاستعارة: **34**

المقاربة الإجرائية للاستعارة(نماذج مختارة): **37**

الفصل الثاني: التصور البلاغي للاستعارة عند المحدثين

مفهوم مصطلح الاستعارة: **40**

مكونات الاستعارة: **42**

إشكالية المشابهة: **42**

الاستعارة الوضعية: **44**

الاستعارة الاتجاهية **45**

الاستعارات الأنطولوجية: **46**

الإطار التصوري للاستعارة: **48**

تصور ريتشاردز :Richards **48**

تصور بول ريكورRicœur Paul **49**

تصور ماكس بلاك: Max Black **50**

تصور جورج لايكوف ومارك جونسون "« Mark Johnson » « George Lakoff" **52**

مقاربة إجرائية للاستعارة عند المحدثين " نماذج مختارة " **54**

خاتمة .....

قائمة المصادر و المراجع .....

الملخص:

تناولت هذه المذكرة موضوع"تأويل الاستعارة بين القدماء و المحدثين" و سعت إلى تحليل التأويل الاستعاري عند كلا الاتجاهين مع التركيز على النظرية الاستبدالية و النظرية التفاعلية، و قد تجلى من خلال هذه الدراسة أن مفهوم الاستعارة قد تطور عبر الزمن، و أن المحدثين قد وسعوا من مفهومها ووظائفها، كما اتضح أن النظرية الاستبدالية و نظرية التفاعل قدمتا اطارا نظريا هاماً لفهم آليات التأويل الاستعاري، و إلى جانب ذلك فقد أظهرت هذه الدراسة بعض الاختلافات بين أهل التراث و أهل الحداثة بحكم منهج البحث في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : الاستعارة ، التأويل ، القدماء ، المحدثين

Abstract:

This mémorandum dealt with the topic of "Interprétation of Metaphor between the Ancients and the Moderns" and sought to analyze the metaphorical interpretation in both directions - from the ancients and the moderns - with a focus on the substitution theory. It became clear through this study that the concept of metaphor has developed over time, and that The moderns have expandedits concept and functions, and it has become clea rthat the substitution theory and the interaction theory have provided an important theoretical framework for understanding the mechanisms of metaphorical interpretation. In addition, this study has shown some radical differences between the two traditions and the modernists.

keywords Metaphor، Interpretation ،The Ancients، The Moderns